فتح العليم

في نجاة أبوي النبي الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم

رفع الشبه والرين

عن حديث

«من مات بأحد الحرمين»

اغتنام الأجر

بتواتر

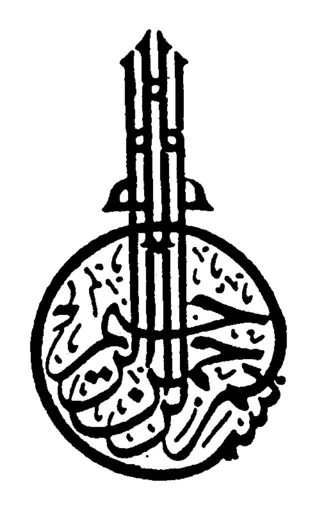
حياة سيدنا الخضر

لأبي عمر عبد العزيز عبد الله عرفة السليماني

بلغه الله الأماني

المدرس بالمدرسة الصولتية

بمكة المكرمة شرفها الله



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



E-mail:almaqassed@hotmail.com

فتح العليم

في نجاة أبوي النبي الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم

المقدمة بقلم المؤلف

الحمد لله على ما ألهم وأنعم وعلم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم :

وبعد : فهذا جزء سميته (فتح العليم) في نجاة أبوي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . سلكت فيه طريق الاختصار وحسن الطيّ والاقتصار إذ الاعتبار بتحقيق المسائل وتبيّن الدلائل مع تمييز صحيح القول من فاسده وقوى الرأي من ضعيفه في إطار القواعد الحديثية والأصولية .

والله تعالى وحده أسأل أن يعين على إتمامه وينفع به ويجعله خالصاً لوجهه انه سميع مجيب وبالاجابة جدير .

المسلك الأول في نجاة الوالدين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عمر السليماني شاكراً حامداً مصلياً إن القرآن حجة الله تعالى على خلقه وعهده إلى عباده إليه يحتكمون وعن حكمه يصدرون وهو قاطع بنجاة أهل الفترة . ومن أعظم أهل الفترة الناجين أبواه صلى الله عليه وسلم فهما في أعظم النعيم المقيم . والأحاديث الواردة بخلاف ذلك معلولة والصحيح منها آحاد ظنية لا اعتبار بمعارضتها للقطعية على ما سنقرر في الفصل الآتي .

أولاً : من المعلوم لصغار طلبة العلم إن الحديث يحكم بوضعه لسببين :

١ - أن ينفرد بروايته كذاب بحيث لا يوجد إلا من طريقه .

٢ - أن يخالف القرآن أو الحديث الصحيح أو أصلاً من أصول الشريعة أو قضية عقلية أو واقعة تاريخية ويتعذر التأويل والجمع .

ثانياً : هذه قاعدة مسلمة عند النقاد من أهل الحديث وعليها يعتمدون في معرفة الحديث الموضوع والمنكر والشاذ حتى أن ابن الجوزي جعلها من أحسن القواعد التي يعرف بها وضع الحديث فقال : (ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم انه موضوع) يعني بمخالف المنقول مخالف الكتاب أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي كما قال الحافظ السيوطي في التدريب عند كلام النووي في التقريب على ما يعرف به وضع الحديث .

وقال الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية في جزء مصطلح الحديث (١٨ / ٤٤) : الخبر إما أن :

١ - يعلم صدقه .

٢ - يعلم كذبه - أي من الراوي - أو بتكذيب العقل الصريح أو الكتاب أو السنة أو الإجماع أو غير ذلك عند أقسام تلك التأويلات وهو كثير أو بقرائن والقرائن في البابين لا تحصل محققة إلا لذي دراية بهذا الشأن وإلا فغيرهم جهلة به .

قلت : وقد رد الحفاظ أحاديث كثيرة صحيحة الإسناد منكرة المتن لمخالفتها (القرآن - القواعد المقررة) .وقد جمعت بعضها في (تنوير العقول بحصر المردود بالمنقول والمعقول) .

فإذا سبرنا حديث (إن أبي وأباك في النار) وحديث (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي) لوجدنا معنى كلا الحديثين مخالفا للقرآن والسنة والإجماع والعقل الصريح .

أما مخالفتها للقرآن : فالآيات كثيرة في رد الحديثين ومنها قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

ومخالفتها للسنة : أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الهالك في الفترة يقول ربي لم يأتني كتاب ولا رسول . ثم قرأ هذه الآية (ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) إسناده جيد .

قلت : هذا خبر واحد لا يفيد إلا الظن لكن لما اقترن بالقرآن العظيم أصبح قطعياً عند الجمهور حسب القاعدة المقررة عندهم .

(خبر الواحد يفيد الظن إلا إذا أقترن بالقرائن التي تفيد العلم وأي قرينة مثل الكتاب ، فلو لم يرد بها حديث صحيح لوجب العمل بالقرآن .

أما دليل الإجماع : فقد قال شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله في (١١ / ٦٧٦) : والجمهور من السلف والخلف على أن ما كانوا فيه قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرك والجاهلية شيئاً قبيحاً ، وكان شراً لكن لا يستحقون العذاب إلا بعد مجيء الرسول . وقال بعد كلام . وعلى هذا عامة السلف وأكثر المسلمين . وعليه يدل الكتاب والسنة . فإن فيهما بيان أن ما عليه الكفار شر وقبيح وسيء قبل الرسل وان كانوا لا يستحقون العقوبة إلا

بالرسول . وفي الصحيح أن حذيفة قال : (يا رسول الله ! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . دعاة على أبواب جهنم . من أجابهم إليها قذفوه فيها) .

وبهذا يتبين أن دليل المخالف [1] باطل مردود بإجماع صريح لا سبيل إلى الحكم في واقعته بخلافه بل به يرد خبر الآحاد وان كان صحيحاً وان كان في الصحيحين على ما هو مقرر عند الأئمة .

رد الدليل بالقضية العقلية : قال الشيرازي في اللمع صفحة ٤٦ (إذا روى الخبر ثقة رد بأمور أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بموجبات العقول أما بمخالفات العقول فلا) .

وبه صرح الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه المتفقه) صفحة (١٣٣) وقال الغزالي في المستصفى (٢ / ١٣٧-١٣٨) لأن دليل العقل لا يقبل النسخ والبطلان .

قلت : وقد أطبق الحنفية والمعتزلة والمحدثُون وغيرهم على ذلك بل جعلوا مخالفته للعقل من إحدى سمات كون الحديث ضعيفاً أو موضوعاً كما أسلفنا .

والمقصود موجبات العقول في هذه المسألة (ما ذكرناه عن ابن تيمية في الأصول (١٩ / ٢١٥) (فلم يبق فرد يدخل النار إلا وقد جاءهم نذير فمن لم يأته نذير لم يدخل النار) واستشهد بقوله تعالى (ذلك إن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) .

---

(١) والذي أعتمد على الحديثين في عدم نجاة الأبوين .

فعلم أنه لا يعذب من كان غافلاً ما لم يأته نذير وقال ابن تيمية مؤكداً بقوله : (إن ذلك ظلم أي الحكم على فرد من أهل الفترة بالعذاب - تنزه عنه سبحانه وتعالى) .

قلت : وقوله هذا كاف في رد الحديث بالعقل والنقل .

ردها بالأصول : يحكم بتقديم القاطع مطلقاً ولا ينظر إلى الظن (خبر الآحاد) يقول المَقْدسيْ في روضه الناظر صفحة ٢١٨ (ولا يتصور - الترجيح - بين علم وظن لأن ما علم كيف يظن خلافه ؟ وظن خلافه شك ! فكيف يشك فيما يعلم بالآيات البينات) ؟ وقد أيد هذه القاعدة ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل) صفحة (١ / ٧٨-٨٥) في مناقشته للرازي فقال : يجب العمل بالقطعي دون الظني باتفاق العقلاء سواء كان سمعياً أو عقلياً .

المسلك الثاني في نجاة الوالدين

تمهيـد :

لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن كما تقرر في علوم الحديث لاحتمال أن يصح الحديث ويكون في المتن شذوذاً وعلة تمنع صحته وقال الحافظ أبو الفرج ابن رجب الحنبلي في كتابه « أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور » في الكلام على حديث ابن عباس (ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا) الحديث أخرجه ابن عبد البر وقال عبد الحق الأشبيلي إسناده صحيح يشير إلى أن رواته ثقات كلهم وهو كذلك إلا انه غريب بل منكراً (. هـ.) .

وقال النسائي في حديث عائشة (كلوا البلح بالتمر فان ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان الحديث) هذا الحديث منكر قال ابن الصلاح تفرد به أبو ذكريا وهو شيخ صالح اخرج عنه مسلم في كتابه غير انه لم يبلغ مبلغ من يحتمل التفرد (أ.هـ.)

وقالوا في حديث ابن عباس انه قال : (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى) قال البيهقي إسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة وقال السيوطي في كتاب الأدب والرقائق من الحاوي بعد أن ذكر قول البيهقي في هذا الحديث : وهذا الكلام من البيهقي في غاية الحسن فانه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن كما تقرر في علوم الحديث لاحتمال أن يصح ويكون في المتن شذوذاً وعلة تمنع صحته (أ.هـ.) .

وقال السيوطي رحمه الله في التدريب في بحث المنكر (التنبيه الثالث) وقع في عبارتهم أنكر ما رواه فلان كذا وان لم يكن ذلك الحديث ضعيفاً وقال ابن عدي أنكر ما روى يزيد عن عبد الله بن أبي برده (إذا أراد الله بأمة خيراً قبض نبيها قبلها) قال : وهذا طريق حسن رواته ثقات وقد أدخله قوم في صحاحهم (أ.هـ) .

والحديث في صحيح مسلم وقال الذهبي أنكر ما للوليد بن مسلم من الأحاديث حديث حفظ القرآن وهو عند الترمذي وحسنه وصححه الحاكم على شرط الشيخين أ. هـ.

كلام السيوطي وأقوال أئمة الحديث فيما ذهبنا إليه كثيرة جداً لو أردنا سوقها لطال بنا المقام ويكفي من القلادة ما أحاط العنق أ.هـ.

فصل

قال الحافظ أبو الفضل عبد الله بن الصديق في (بيان الأحاديث الشاذة) إن الحديث إذا صح وجب العمل به مطلقاً وهذا غير صحيح بل يشترط في وجوب العمل به ألا يكون شاذاً . وذكر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي) رواه مسلم وهذا الحديث شاذ لمخالفته القرآن الكريم قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال أيضاً (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) .

وقوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) القصص ٥٩ .

(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء .

وأم النبي صلى الله عليه وسلم عاشت في زمن الفترة لم يأتها نذير ولا علمت به فالعذاب منفي عنها بصراحة هذه الآيات والحديث المذكور في نفي منع الاستغفار عنها شاذ لا يعمل به ومثله ما روى عن أحمد (أما ترضى أن تكون أمك مع أمي) فهذا مع ضعفه شاذ أيضاً أ . هـ .

وكذلك ما رواه مسلم عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار ، فلما قضى الرجل دعاه فقال : (إن أبي وأباك في النار) .

ومن القواعد المقررة في علم الحديث إن من شرط ثبوت خبر الواحد أن لا يخالف الكتاب فان خالف الكتاب لم يثبت لأنه شاذ . والشاذ كما قال الحافظ الخليلي في الإرشاد (١ / ١٧٦) : والذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة فما كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل . وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به .

قلت : إن القرآن كلام الله وهو قديم أزلي والله تعالى يقول (لا مبدل لكلماته) والقاعدة المقررة في علم الكلام إن ما ثبت قدمه استحال عدمه قاعدة كلامية متفق عليها .

المسلك الثالث في نجاة الوالدين

فصل

كلام صاحب (عون المعبود) والرد عليه

نقل كلام النووي عبد العظيم أبادي في عون المعبود في إن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيرهم من الأنبياء وكل ما ورد بإحياء والديه صلى الله عليه وسلم وأيمانهما ونجاتهما أكثره موضوع مكذوب مفترى وبعضه ضعيف جداً لا يصح بحال لاتفاق أئمة الحديث على وضعه وضعفه كالدارقطني وابن ناصر وابن الجوزي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري وفتح الدين ابن سيد الناس وإبراهيم الحلبي وجماعة .

وقد بسط الكلام في عدم نجاة الوالدين العلامة إبراهيم الحلبي في رسالة مستقلة له والعلامة علي القاري في شرح الفقه الأكبر وفي رسالة مستقلة ويشهد لهذا المسلك هذا الحديث الصحيح .

والشيخ جلال الدين السيوطي قد خالف الحفاظ والعلماء والمحققين وأثبت لهم الإيمان والنجاة فصنف الرسائل العديدة في ذلك وهو متساهل جداً لا عبرة بكلامه في هذا الباب ما لم يوافقه الأئمة النقاد .

وقال السندي : من يقول نجاة والديه صلى الله عليه وسلم يحمله على العم فإن اسم الأب يطلق على العم مع أن أبا طالب قد ربى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيستحق إطلاق اسم الأب من تلك الجهة أ.هـ .

وهذا أيضا كلام ضعيف باطل وقد ملأ مؤلف تفسير روح البيان تفسيره بهذه الأحاديث الموضوعة المكذوبة كما هو دأبه في كل موضوع من تفسيره بإيراده للروايات المكذوبة فصار تفسيره مخزنا للأحاديث الموضوعة وقال بعض العلماء : التوقف في الباب هو الأسلم وهو كلام حسن أ.هـ . كلام صاحب عون المعبود وعليه مؤاخذات .

الرد على كلام صاحب عون المعبود

قول النووي إن أهل الفترة من العرب بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء مناقض لمعنى الفترة فان المراد بالفترة زمن لم يصل فيه لأهله رسول ولا عرفوا ديناً من الأديان فكيف يقول هذا والله تعالى يقول في حق العرب (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) ويقول أيضاً (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وقد ناقض نفسه حيث انه حكم في أطفال المشركين ومن لم تبلغه الدعوة خلاف هذا وأبوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم مقطوع لهما بأن الدعوة لم تبلغهما وإنما ماتا قبل البعثة وانهما لم يثبت عنهما شرك وكأن هيبة صحيح مسلم أنسته ما قرره أولا (سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم) وأنسته الصنعة الحديثية ما قرره في تقريبه (تقريب النووي) في الحديث الشاذ وان العمل به كالعمل بالمنسوخ .

وقد أحكم الرد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في (١١ / ٦٧٦) من الفتاوى طبعة عبد الشكور فدا قال : والجمهور من السلف والخلف على أن ما كانوا فيه قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرك والجاهلية شيئاً قبيحاً وكان شراً .

لكن لا يستحقون العذاب إلا بعد مجيء الرسول وقد أكد رده بآيات قاطعات وأدلة ساطعات على ا لملل والنحل [١] القائلين بعدم نجاة أهل الفترة حتى لم يبق لهم دلالة ولم يذر مسكه يتمسكون بها أدنى تمسك .

---

(١) ذكر هذا في رده على الرافضة وأصحاب الرأي كما أنه رد على المعتزلة والمجبرة وغيرها من أهل الملل والنحل القائلة بعدم نجاة أهل الفترة .

فقال في (١٩ / ٦٦) وأقام الله الحجة على خلقه برسله فقال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فدلت هذه الآية على انه لا حجة لهم بعد الرسل بحال وانهم قد يكون لهم حجة قبل الرسل .

فـ (الأول) يبطل قول من أحوج الخلف إلى غير الرسل حاجة عامة كالأئمة .

و (الثاني) يبطل قول من أقام الحجة عليهم قبل الرسل من المتفلسفة والمتكلمة .

ثم ذكر آيات نظيرة لما تقدم وقال بعدها فدلت هذه الآيات أن من أتاه الرسول فخالفه فقد وجب عليه العذاب وإن لم يأته إمام ولا قياس . وأنه لا يعذب أحداً حتى يأتيه الرسول وان أتاه إمام أو قياس .

وقال رحمه الله في (١٩ / ٦٩) وفي الحقيقة فالواجب في الأصل إنما هو طاعة الله لكن لا سبيل إلى العلم بمأمورة وبخبره إلا من جهة الرسل .

ثم قال : لكن طاعة الرسول إنما تمكن مع العلم بما جاء به والقدرة على العمل به فإذا ضعف العلم والقدرة صار الوقت وقت فترة في ذلك الأمر فكان وقت دعوة ونبوة في غيرة فتدبر هذا الأصل فانه نافع جداً والله أعلم أ.هـ.

فصل

قال السخاوي في مقاصده صفحة ٢٥ أحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به أورده السهيلي عن عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي إن في إسناده مجاهيل .

وقال ابن كثير : انه حديث منكر جداً وان كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى لكن الذي يثبت في الصحيح يعارضه [١] وفي الوسيط للواحدي عند قوله تعالى (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) قال نافع تسأل بفتح المثناه الفوقية وجزم اللام على النهي للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فدله عليهما فذهب إلى القبرين ودعا لهما وتمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت .

وما أحسن قول حافظ الشام ابن ناصر الدين [٢] :

حبا الله النبي مزيد فضل	على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه	لإيمان به فضلاً لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير	وان كان الحديث به ضعيفا

---

(١) تكلمت على الحديثين وبطلانها بما فيه الكفاية حديث الإحياء ذكر صاحب عون المعبود من قال بوضعه أما من ضعفه ابن شاهين والخطيب وابن عساكر والسهيلي وابن سيد الناس والقرطبي والمحب الطبري والسيوطي والحديث الذي ذكره الواحدي في الوسيط معضل لا يعول عليه ولا تقوم به حجة كما هو معلوم ومقرر والآية نزلت في كفار أهل الكتاب كالسابقة لها والتالية عليها لأن القرآن يفسر بعضه .

(٢) الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين محدث دمشق فانه أورد الحديث من طريق الخطيب في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي) كما ذكر ذلك السيوطي في الفوائد الكامنة بعد أن بين أن حديث الإحياء ضعيف وليس بموضوع .

وقد كتبت فيه جزءاً والذي أراه الكف عن التعرض لهذا إثباتاً ونفياً ، واستحسن بعضهم التوقف كصاحب (عون المعبود) .

قال الحافظ أبو الفضل في الفوائد المقصودة صفحة ٩٦ استحسان كلام من أختار التوقف في هذا الباب خطأ لأن التوقف إنما يكون حيث تتكافأ الأدلة وهنا لا تكافؤ لأن القرآن قاطع في نجاتهما .

قلت : قال القرافي في تنقيح الفصول صفحة ٤١٧ (إن التساوي يمنع الترجيح) أ.هـ.

لذا ذهب جمهور الأصوليين والمتكلمين والمحدثين إلى أن التعارض وكذا الترجيح الذي يبنى عليه لا يكون بين الدليلين المتكافئين وهنا في المسألة لا تكافؤ البته لأنه يحكم بتقديم القاطع مطلقاً ولا ينظر إلى الظن كما هو معلوم في دفع التعارض بعضها ببعض .

المسلك الرابع في نجاة الوالدين

حكم ابن تيمية في المسألة

من المعلوم أن اعتقاد ابن تيمية وحكمه في أهل الفترة أنهم ناجون وهو قول الجمهور المجمع عليه ومن اليقين الذي لا شك فيه أن أبوي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الفترة فهما عنده ناجيان ضمناً (١) لأن الاستقراء الشمولي يقيني وينفي إخراج الجزء من الكل إلا بيقين .

ولكنه صرح خلاف ذلك في حق الأبوين وكل من اختلف حكمه في مسألة ننظر في حكمه هل وافق الإجماع أو خالفه والقاعدة المتفق عليها عند جمهور العلماء من أتباع المذاهب (تقديم الإجماع على الأدلة كلها لأن الإجماع لا يتطرق إليه النسخ بخلاف غيره من الأدلة فانه قابل له) فان وجد إجماع على خلاف ما في الكتاب أو السنة فذلك دليل قاطع على النسخ (أنظر بحث الاجتهاد من أصول الفقه) فهذه القاعدة تفيد القطع بأن الأخذ بقول ابن تيمية الضمني أي نجاة الأبوين والموافق للقاعدة التي تعتبر أصل عليه جماهير العلماء هو المعتبر في المسألة لاسيما أن ابن تيمية ممن نقل الإجماع وقوى أمره ورد على من خالف ، فمخالفة القول بعدم النجاة مردوَد .

٢ - أما قاعدة الأخذ بآخر أقوال المجتهدين فلا مجال لها هنا ولا يعمل بها إلا في المسائل التي ينفرد بها المجتهد ولا توجد قاعدة كلية تخالفها .

٣ - تعدد المرجحات وهو الإجماع الذي حصل في هذه المسألة يفيد

القطع والعلم الجازم في الحكم وهذا شيء مقرر في أصول الفقه وعلوم الحديث وإذا انتهينا من بيان أرجحية أقوال ابن تيمية الضمنية أو التصريحية فقد كان رحمه الله متمسك كل التمسك بنجاة أهل الفترة .

إذ لا تعذيب قبل التكليف وكما قال الحق سبحانه وتعالى (وما كنا معذبين) أي استحال في سنتنا المبنية على الحكم البالغة وما كان في حكمنا الماضي وقضائنا السابق أن نعذب أحداً بنوع ما من العذاب دنيوياً كان أو أخروياً على فعل شيء أو ترك شيء أصلياً كان أو فرعياً (حتى نبعث) إليه (رسولا يهدي) إلى الحق ويردع عن الضلال ويقيم الحجج (وما كنا معذبين) نفى فيها العذاب مطلقاً .

أما تصريحه بأن الأبوين في النار فهو مردود لأن أدلتها لا تعدو أمرين :

١) دليل خبر آحاد شاذ [١] لا تقوم به حجة ولا يصلح لمعارضة أو نفي أو إثبات شئ مع وجود الكليات الراجحة .

٢) قياس لا يجوز التمسك به مع وجود النص ووجود الفروق الشاهقة بين الفرع والأصل .

---

(١) مردود باطل .

المسلك الخامس في نجاة الوالدين

أُمر صلى الله عليه وسلم بالدعاء لوالديه قال تعالى (وقل رب أرحمهما) أي برحمته الباقية وهي رحمة الآخرة لأنها المقصودة والمنشودة .

تنبيه : قيل الرحمة التي في الدعاء مخصوصة بالأبوين المسلمين .

قلت : أبواه صلى الله عليه وسلم متفق انهما ماتا قبل البعثة فهما ناجيان لقوله تعالى (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) .

وأخرج عبد بن حميد وأبو حاتم عن قتادة (أن أم القرى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم) .

وقيل إنها عامة منسوخة والدعاء بالنسخ أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داوود وابن جرير وابن المنذر من طريق ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله عز وجل (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف) إلى قوله (كما ربياني صغيراً) فنسختها الآية التي في براءة (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) .

قلت : والدعوة بالنسخ باطلة مردودة لان الآية الناسخة متقدمة فقد ثبت في الصحيح إنها نزلت في وفاة أبي طالب وآية الدعاء للوالدين متأخرة في النزول فالنسخ محال .

٢ – إن آية الدعاء مقطوع العمل بها إلى انتهاء زمن التكليف .

٣ – رد الحافظ على من قال أنها نـــزلت (عندما أستأذن ربه أن يستغفر لأمه) بقوله الأصل عدم تكرار النزول .

٤ – لا تشملهما آية النهي عن الاستغفار للمشركين لأنهما لم يثبت عنهما شرك .

وقيل عامه ولا نسخ لأن تلك الآية بعد الموت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وآية الدعاء عامة في الأبوين المسلمين ومن لم تبلغهم الدعوة قبل البعثة وخاصة في أبوي المصطفى صلى الله عليه وسلم لتصدرها بـ (وقل رب أرحمهما) .

ثم إن قول ابن عباس بالنسخ مردود لأمرين هو قول صحابي وهو ليس بحجة مطلقاً كما قال الشافعي وأحد أقوال أحمد ، وقيل هو حجة مقدم على القياس عند مالك وأبي حنيفة وهنا لا قياس حتى نقدمه أو نأخذ به .

ثانياً : المندوب لا ينسخ لانه فضيلة والفضائل لا تنسخ فان أدعى أحد في مندوب أنه نسخ فهو مخطئ .

ومن الفضائل التي لا تنسخ خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله التي أعطاها الله له في نفسه وأمته .

فصل

الصلاة الإبراهيمية فيها دعاء لأبوي النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر فتح الله عليه لا بد قبل التفصيل من معرفة ثلاثة أمور :

(١) المراد من آل محمد ذريته عليه السلام من أولاد فاطمة رضي الله عنها .

(٢) المراد من آل إبراهيم آله الذين هم أجداد نبينا صلى الله عليه وسلم وخاصة من إسماعيل إلى ولادته عليه السلام .

(٣) إن آل إبراهيم أي أجداده صلى الله عليه وسلم خاصة كانوا مؤمنين بالله تعالى موحدين له إلى عبد الله بن عبد المطلب وقد صرح بذلك كثير من الأئمة والعلماء كابن عباس ومجاهد ومن اقتدى بهما .

وبعد معرفتها أقول لا يبعد من هذه الصلاة الدعاء لذريته عليه السلام بالإيمان والاستقامة في التوحيد فعلى هذا معنى هذه الصلاة .

اللهم صلي علي وعلى آلي أي أكرمني في حق ذريتي بأن يكون كلهم موحدين مؤمنين بك إلى يوم الدين كما صليت على إبراهيم وعلى الخ أي كرمته في ذريته بأن كانوا جميعاً مؤمنين بك موحدين لك .

كما قال مجاهد في تفسير قوله تعالى (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) استجاب الله دعوة إبراهيم في ولده فلم يعبد أحد منهم صنماً بعد دعوته وجعل من ذريته من يقيم الصلاة .

فلما دعا إبراهيم لآله وهم أجداده صلى الله عليه وسلم وتقبل الله دعاءه وكذلك دعاء حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لذريته وبينا أن الذرية تشمل (الأبناء ، الآباء ، الجماعة الفرد الصغير الكبير) وانه للمستقبل كما قال القرافي في (أنواء البروق في أضواء الفروق) كلام نفيس حاصله أن التشبيه في الخبر يصح في الأزمنة الثلاثة ولا يقع التشبيه في الدعاء إلا في المستقبل خاصة باعتبار الفرق بين هاتين القاعدتين يظهر أن التشبه بين عطية تحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن حصلت قبل الدعاء بعطية حصلت لإبراهيم عليه السلام ويتجزأ منه زياد تكريم لأبوي المصطفى صلى الله عليه وسلم بدعائه بعد دخولهم في دعاء إبراهيم المذكور آنفاً .

المسلك السادس في نجاة الوالدين

وقال خاتمة المحققين السيد محمود الألوسي في (روح المعاني) ١٩ / ١٣٨ عند تفسير قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) أستدل بالآية على إيمان أبويه صلى الله عليه وسلم كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما رضي الله عنهما على رغم أنف علي القاري (١) وأضرابه بضد ذلك أ.هـ .

قلت : وعمدة من أستدل بالآية على إيمان الأبوين هو ابن عباس وقتادة كما رواه جماعة منهم الطبراني والبزار وأبو نعيم والخلال فقد فسر التقلب بالتنقل في أصلابهم حتى ولدته أمه صلى الله عليه وسلم .

وقيل بالساجدين المصلين إذا أممتهم وهذه الجملة مروية عن ابن عباس وجماعة من المفسرين منهم الألوسي .

قلت : للنص اقتضاء ودلالة وإشارة وعبارة لا سيما إن الوجهين قالهما ابن عباس . وغير خاف على ذي علم إن تفسير الصحابة - خصوصاً ابن عباس - بعد

---

(١) قلت : أما موقف علي القاري : فانه آلف رسالة جزم فيها بأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار وترك القرآن القاطع معتمدا على الحديثين الشاذين المنكرين وأظن أن الله تعالى يعاقبه على ذلك .
والقاري جاهل بهذا الفن وقد نوه على ذلك شيخنا الحافظ أبو اليسر عبد العزيز بن الصديق في بلوغ الأماني حيث قال (ولعلي بن سلطان المعروف بالقاري الحنفي تذكرة الموضوعات ورسالة أخرى تسمى بالمصنوع في معرفة الموضوع لكنه أدرج فيهما كثيراً مما ليس بموضوع بل أسقط ذكر الموضوع المختلف فيه وهذا يدل على أنه لم يكن من المجتهدين في الفن العارفين بخفاياه المطلعين على متونه الناقدين لرواته وإنما قلد غيره وسلك على منواله . أ. هـ . ولشيخنا رحمه الله رسالة أخرى (إيقاظ الوسنان بالرد على ابن سلطان) لم يتمها .

تفسير النبي صلى الله عليه وسلم في الرتبة كما هو مبين في كتب علوم التفسير كالبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي وقد أشكل على كثير قضية والد سيدنا إبراهيم إذ يعترض هذا التفسير لأنه مات كافراً (وأقول) لا أشكال لأن آزر حينما ولد إبراهيم كان من أهل الفترة إذ لم يرسل إليه رسول وإنما كفر بعد بعثة ابنه إليه فصح أن النبي صلى الله عليه وسلم تقلب نطفة في أصلاب أجداده وليس فيهم مشرك فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوم حنين حين حمل على الكفار فانهزموا (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) ذهب بهذا القول مذهب الانتساب إلى شرف الآباء على سبيل الافتخار بهم .

وثبت انه أجاب ضمام بن ثعلبة [1] حين قال أيكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا ابن عبد المطلب) وان كان آباؤه من أهل النار لا يفتخر بهم إطلاقاً .

وهو القائل كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري فانهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما) [2] كما جاء في حديث عبدالله بن عمر قال صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال : أيها الناس والله ما حملني على الآكام على علي بن أبي طالب إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

---

(١) أخرجه أبو داود (١ / ٢٩٦) عن ابن عباس .

(٢) وفي رواية ابن عباس التي أخرجها البزار (ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وأن رحمي موصلة في الدنيا والآخرة قال عمر فتزوجت أم كلثوم لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب) .

قلت : والقصة والحديث مشهوران عن عمر بن الخطاب بل تكاد تكون متواترة عنه كما قال الحافظ أبو الفضل أحمد بن صديق في المداوي (٥ / ٦٢) .

وخير شاهد لما ذكرنا قوله تعالى (والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ) .

قال الزمخشري (واتبعناهم ذريتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عينه . وقال بعض السلف منهم الإمام الواحدي بأن الذرية تقع على الصغير والكبير والواحد والكثير والابن والأب . كما قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون) أي آباءهم وقال الشعبي أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنة وقال الكلبي عن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله إلى الآباء وان كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء .

وفي تفسير ابن مردويه من حديث شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال شريك أظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالالحاق بهم ثم تلا ابن عباس (والذين آمنوا) الآية . والنبي صلى الله عليه وسلم أولى بإقرار عينيه باجتماع أهله وهو من باب الإرضاء والتولية كما قال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

الخاتمة

نسأل الله حسنها

وكما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لي جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم) . قال الحافظ ابن حجر في أماليه بعد أن أورده لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن أخرجه البيهقي في الدلائل (١ / ١٧٦) والطبراني في الأوسط .

قلت : وجاء في معناه كثيراً جداً والأفضلية والخيرية والاصطفائية تشعر بالإسلام وخير شاهد قوله تعالي (وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي في ذريته عليه السلام فلا يزال فيهم من يوحد الله ومنه تسمية الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم بالعاقب لأنه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً من الأنصار وقع في أب للعباس كان في الجاهلية فلطمه العباس فجاء قومه فقالوا والله لنلطمه كما لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال أيها الناس أي أهل الأرض اكرم على الله ؟ قالوا أنت قال فان العباس مني وأنا منه فلا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياناً فجاء القوم فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك . أخرجه الحاكم (٣ / ٣٢٥-٣٢٩) وصححه ووثقه الذهبي وذكره في كنز العمال (١١ / ٧٠٣) وقال رواه ابن سعد عن ابن عباس وأحمد وابن منيع وهناد ابن السرى في الزهد وابن خزيمة وأبو عوانة وابن منده في كتاب الإيمان

والبيهقي في الشعب وصححه عن البراء وقال أبو عوانه هذا حديث اختلف فيه أهل العلم في صحته وقال ابن منده إسناده متصل مشهور وهو ثابت على رسم الجماعة .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مرفوعاً أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أول أفضل .

هذا آخر البحث السليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على من له علينا حق عظيم في التبليغ والهداية إلى الصراط المستقيم وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

رفع الشبهة والرين

عن حديث

«من مات بأحد الحرمين»



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة بقلم المؤلف

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

أما بعد إن الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات وان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات وافضل أنواع الخير واكد القربات وقد أمرنا بنشر الأحاديث وتبليغها في جميع الحالات لذا صنف فيه العلماء العظام والحفاظ الكرام بوأ أهم الله دار السلام كتبا معتبرة مطولة ومشتهرة كل منها يشفي ذا العلة ويسقى ذا الغلة وقد جرت عادت أهل الحديث زادهم الله شرفاً ورفعة بجمع جزء خاص في باب خاص و غرضهم كلهم رحمهم الله خدمة السنة والسعى في نشرها بالوسائل المختلفة ثم ظهرت معجزة من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم (إن من اشراط الساعة أن يرفع العلم) فانجلت تلك القمم وضعفت الهمم فلم يبقى إلا رسوم من آثارهم قليلات والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات في هذا الزمان الذي غلب فيه على الطباع الحسد والعناد وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي العباد وافضل ديدنهم الجور على سبيل الرشاد وتمزيق الادم بأسنة شداد والسنة حداد وقد أمرت بلسان الإلهام وداعي العزم و الإقدام أن أميط اللثام عن بدر التمام فضيلة للانام جزيلة في المسجد الحرام والبلد الأمين ترفع الشبه وتكشف الرين عن حديث (من مات بأحد الحرمين). ولله در من قال و أحسن السبق في مضمار هذا المجال :

فجأت بحمد الله ذي الفضل والندى كالبدر من مشرق بدا

إذا رأت الحذاق غرة وجهها تجلت لهم عقدا منضدا

لئن نظروا فيها بفضل مؤيد يروا كل ما فيها بنقل مؤكد

إلهي كما وفقت للجمع أعطها قبولا لدى الأصحاب دهرا مخلدا

لعل لسانا صانه الله عن أذى يقول ويدعو إلها ممجدا

جزى الله في أولاه خيرا بما يسعى وأولاه في أخرة عيشا مرغدا

ثم المأمول من المأمون عن الاعتساف والمرجو من المجبول على الإنصاف أن لا يبادر إلى الرد والإنكار ويقبل على إعمال الروية و الافتكار لعله يونس من جانب الطور جذوة نار فعلى الواقف ذي المرؤة أن يصلح ما يرى من الخطل ويصفح عما يستوجبه من اللوم والعذل اللهم وفقنا لحسن النيات ويسر لنا أنواع الطاعات انك مجيب الدعوات جزيل العطيات وصل الله على سيد السادات صاحب المعجزات والحمد الله رب العالمين .

راجي عفو ربه الحنان المنان

أبو عمر السليماني

فوائد مهمة

الفائدة الأولى :

ذكر السخاوي في مقاصده صفحة ٤٢٩ وغيره من العلماء

يروى الأمن من فتنة القبر لمن

١- مات في أحد الحرمين.

٢ - أو في طريق مكة.

٣ - مات مرابطاً في سبيل الله.

٤ - يقرأ سورة الملك عند منامه.

٥ - مات يوم الجمعة أو ليلتها.

٦ - مات غريباً

٧ - كان يكثر في آخر صلاته (اللهم أني أعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيخ الدجال)

٨ - أكثر من ذكر لا اله إلا الله (ليس على أهل لا اله إلا الله وحشة في قبورهم).

٩ - كان يكثر من قراءة قل هو الله أحد (من أكثر من قراءة قل هو الله أحد لا سيما في مرض موته).

١٠- وذكر ابن رجب الحنبلي في اللطائف في (فضل شهر رجب) كان السلف يستحبون أن يموتوا عقب عمل صالح من صوم رمضان أو رجوع من الحج وكان يقال من مات كذلك غفر له.اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجزنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

١١- لمن يكثر من الحمد والشكر (أول من يرد إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء) (١)

---

١) قال الحاكم على شرط مسلم و أقره الذهبي

الفائدة الثانية : الفرق بين المتروك والموضوع قال سيدي عبدالعزيز بن صديق رحمه الله في بلوغ الأماني

الموضوع : هو الذي يرويه من عرف الكذب في حديثه بأن يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله متعمدا وهذا حكمه الطرح والترك بالمرة .

المتروك: فهو الذي يرويه المتهم بالكذب أو من عرف بالكذب في كلامه وان لم يظهر منه وقوع في الحديث النبوي وهذا دون الأول لان المتهم بالكذب إذا روى غيره من الرواة ما رواه ارتفعت عنه التهمة وعلمنا أن الحديث من طريق له اصل ولهذا ترى في كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في حديث عسقلان الذي رواه أبو عقال المتهم عند النسائي الاستدلال على ثبوته بالشواهد ولو كان أبو عقال كذاباً أو وضاعا لما نفع في ثبوت حديثه شاهد مطلقا وبما قررناه يظهر لك الفرق بين الموضوع والمتروك وبالله التوفيق ومنه الهداية لاقوم طريق.

الفائدة الثالثة : بعد تتبعي كتب السنة المشرفة الموجودة تحت يدي الآن وجدت هذا الحديث ورد من حديث أنس وجابر وعائشة وعمر بن الخطاب و عبدالله بن عمر وسليمان وحاطب بن بلتعة وأبي هريرة وابن مسعود رضى الله عنهم وغيرهم من التابعين .

فهذا الذي وقفت عليه من رواة الحديث من الصحابة رضى الله عنهم وهذا القدر الذي راجعته وقرأته يكفى لذي ملكة في هذا الفن أن يجزم بأن هذا الحديث لم يرد عن غير ما ذكرنا و اني أشكر الله العظيم على توفيقه إياي لهذا العمل الجليل.

الفائدة الرابعة: هذا الحديث الذي جمعنا طرقه في هذا الجزء فيه عيون مسائل الفقه والتوحيد والآداب لولا أن العادة جرت بين أهل الفن بعدم ذكر مثل هذا فيما هو خاص بطرق الحديث والكلام على أسانيده لأشرنا إلى ما يهتدي به اللبيب وبعد هذا نشرع فيما نحن بصدده فنقول :

حديث أنس رضي الله عنه

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسباً الى المدينة كان في جواري يوم القيامة)

قلت : هذا الحديث حسن لذاته صحيح لغيره كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . أخرجه البيهقي (٤١٥٨)

والحديث له طرق متعددة عن أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي . عند السهمي في تاريخ جرجان وابن عساكر.

يدور محور الكلام في هذا الحديث عن أبي المثنى سليمان الكعبي .

و إذا أردنا أن نتكلم عنه فمن الحق والصواب أن ننقل جميع ما قيل فيه من جرح وتعديل ليعلم الناظر في ذلك الحق من الباطل أما الاقتصار على الجرح وعدم الالتفات إلى أقوال المعدلين فيدل على عدم الأمانة

فصل من جرحه :

قال أبو حاتم : منكر الحديث ليس بقوى

ذكره ابن حبان في الضعفاء في الكنى وقال شيخ يخالف الثقات في الروايات لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا لاعتبار .

قال الدارقطني في العلل ضعيف وقعت روايته عن انس وقيل انه لم يسمع منه .

أما من وثقه :

ذكره ابن حبان في الثقات وروى له الترمذي وحسن روايته وصحح له الحاكم وذكره المنذري في (الرواة المختلف فيهم) وحسن له .

أما البخاري فقد ترجمه في التاريخ (٤٢/٢) وقوى حاله بقوله :قال يحي كان جليس ما لك وروى عنه مالك .

قلت : وبهذا يكون ثقة كما قال أبو زرعة : مالك إذا روى عن رجل لا يعرف فهو حجة وقال ابن عدي في ترجمة أبي الزبير المكي كفى بابي الزبير صدقا أن يحدث عنه مالك فان مالكا لا يحدث إلا عن ثقة

وقال ابن معين كل من روى عنه مالك فهو ثقة وبهذا يكون ثقة عند ابن معين أيضا بل متفق على أن من روى عنه مالك ثقة كما ذكر الذهبي في الموقظة صفحة ٨١ .

فصل
الرد على من طعنه

أما قول أبى حاتم ليس بقوي فهذا ليس جرحاً كما قال الذهبي في (الموقظة صفحة ٨٣) وإذا قال أبو حاتم ليس بالقوي يريد بها (إن هذا الشيخ لم يبلغ درجة الثبت) أ.ه

وهو تليين هين والترمذي يحسن من يقول عنه ليس بالقوي (تحفة الأحوذي) ٢٤٨/٨

أما قول الدارقطني قيل إن سليمان لم يروى عن انس فقد أثبتها أبو زرعة بقوله حدثنا عباد الختلى عن ابن أبي فديك عن سليمان عن انس كما جاء في علل أبى حاتم ٢٨١/١

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم سألت أبي و أبا زرعة عن حديث رواه عمر بن على الكندي الاسقذي عن ابن أبي فديك عن سليمان بن يزيد عن ربيعة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين) قال أبو زرعة لا أعلم لربيعة معنى

قلت : معنى رواية سليمان عن انس صحيحة ليس كما يقول الدارقطني .

أما جرح ابن حبان فقد قال الدرارقطني متعقبا : أبو المثنى هذا هو سليمان بن يزيد الكعبي المدني حيث إن ابن حبان ذكره في الكنى ظانا انه غير الذي ذكره في الثقات ووصف أبي حاتم له بأنه منكر إن من كان هذا حاله من تعديل وشهادة جماعة له ورواياتهم عنه لا يقال فيما تفرد فيه منكر ثم إن الحديث ليس فيه غرابة في اللغة أو ركاكة أو مخالفة للأصول بل هو الصحيح وللحديث طريق آخر عن انس إلا أن فيه شيخا لم يسمى قال إسحاق بن راهويه في سنده

أخبرنا عيسى بن يونس ثنا ثور بن يزيد حدثنا شيخ عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم به.

قلت : هذه الطريقة مبهمة والسابقة مفسرة فلا تسمى منقطعة لمكان الطريقة المفسرة

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٦٩/٣ (١٨١٣) بسند فيه ابان بن أبي عياش عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بين الحرمين حشره تعالى- من الآمنين) وابان متروك والترك لا يوجب الوضع كما هو معلوم.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما

قال الحاكم في التاريخ

حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن اسحاق الفاكهي حدثني مثنى محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ حدثنا عبدالله بن نافع حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات بين الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله بلا حساب ولا عذاب)

قال ابن الجوزي لا يصح عبدالله بن نافع ضعفه البخاري وابن معين والنسائي وتعقبه السيوطي رحمه الله في اللآلي صفحة ١٢٩/٢ بقوله : قال الرشيد العطار : عبدالله بن نافع الذي ضعفه المذكورون لا أعلم له رواية عن مالك و إنما يروى عن أبيه نافع . و إنما الذي روي عن مالك عبدالله بن نافع الصائغ أو عبدالله بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ولا أعلم فيه مطعناً .

وقال ابن الجوزي في كتابه الضعفاء : جملة من يجئ في الحديث عبدالله بن نافع سبعة لم نر طعنا سوى في عبدالله بن نافع مولى ابن عمر أ.ه . والله أعلم .

قلت : وأخرجه الفاكهي (١٩١٨) في أخبار مكة قال حدثني احمد بن صالح عرضته عليه قال : حدثني محمد بن إسماعيل القرشي المدني قال : حدثني عبدالله بن نافع عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال

: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات بين الحرمين حاجاً أو معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب ومن زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن جاورني بعد موتي فكأنما جاورني في حياتي ومن مات بمكة فكأنما مات في السماء الدنيا ومن شرب من ماء زمزم فماء زمزم لم شرب له ومن قبل الحجر واستلمه شهد له يوم القيامة بالوفاء ومن طاف حول بيت الله أسبوعا أعطاه الله بكل طواف عشر نسمات ولد إسماعيل عتاقه ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام).

حدثني بهذا أحمد بن صالح وعرضته عليه في الصف الأول وهذا حديث منكر من حديث مالك بن أنس .

قلت قال السخاوي في الألفية عن العراقي صفحة ١٦٢ (تخريجه الكبير للأحياء) كثير ما يطلقون المنكر على الراوي لكونه روى حديثاً واحداً وقال أيضا وقد يطلق على الثقة إذا روى المناكير عن الضعفاء . وقال الذهبي في ترجمة احمد بن عتاب المروزي في الميزان ما كل من روى المناكير يضعف

قلت لا غرابة في الإسناد كما مر عن السيوطي و إنما رأى الفاكهي الغرابة في المتن لا سيما من رواية مالك ومع ذلك فان أكثره جاء بأحاديث منفصلة حتى قوله ومن مات في مكة مات في السماء فقد قال الحافظ الفاسي (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) ١٣٧/١ روينا عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث ثم قال (ومن مات بمكة فإنما مات في السماء الدنيا) إسناده ضعيف وروينا عن الحسن البصري في رسالته المشهورة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا) قلت أما بقية الأحاديث فالمنذري أخرج أكثرها في الترغيب والترهيب إلا جملة من سعى بين الصفا والمروة .ومرسلات الحسن قال العلائي في جامع التحصيل صفحة ١٠٠ عن ابي زرعة الرازي انه قال كل حديث قال فيه الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلا الا أربعة أحاديث وغيره ضعف مرسلات الحسن.

حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما

قال البيهقي في شعب الأيمان (٤١٨١)

أخبرنا أبو طاهر الفقيه نا أبو حامد بن بلال نا أبو الأزهر نا زيد بن الحباب عن عبدالله بن مؤمل المخزومي عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(من مات في أحد الحرمين بعث آمنا)

وقال شيخنا الحافظ عبدالعزيز بن صديق رحمه الله في (بلوغ الأماني) حديث جابر حسنه الحافظ الهيثمي على انفراده كما في مجمع الزوائد فما صنعه ابن الجوزي ومن تبعه غير جيد والله أعلم .

وأخرجه ابن عدي أيضاً .

حدثنا محمد بن على بن مهدي حدثنا موسى بن عبدالرحمن حدثنا زيد بن الحباب به.

ولفظه (من مات في أحد الحرمين مكة أو المدينة بعث آمنا) قال ابن الجوزي : لا يصح عبدالله بن المؤمل أحاديثه مناكير وتعقبه السيوطي رحمه الله في اللالي فقال : أفرط المؤلف (ابن الجوزي) في إيراد هذين الحديثين في الموضوعات وقال السيوطي والذي استخير الله فيه الحكم لمتن الحديث بالحسن لكثرة الشواهد .

قلت مدار الرواية على عبدالله بن المؤمل المخزومي وقد وثقه ابن سعد قال كان ثقة وقال ابن وضاح سمعت ابن نمير يقول عبدالله بن المؤمل ثقة وقال عباس الدوري عن ابن معين صالح الحديث وقال ابن أبي مريم عن ابن معين ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وكذلك ذكره ابن شاهين في الثقات وقال صالح صفحة ١٩٣ وقال أبو حاتم و أبو زرعة ليس بقوي وهذا تعديل منه على اصطلاحه كما مر قلت ورواية الأمام الحجة الشافعي توثقه وروى عنه كذلك سفيان و أبو نعيم والفضل بن دكين وقال أبو عبد الله هو سئ الحفظ ما علمنا له جرحه تسقط عدالته

قلت وحديثه حسن كما قال الحافظ المنذري في رسالته (الرواة المختلف فيهم) وتعديل العدد الكثير من الأئمة لعبد الله بن المؤمل يكفي في ترجيحه على قول من جرحه لانه ثبت لدينا انه معدل بشهادة جماعة من رجال الجرح وقد روى عنه كبار الأئمة وان غاية ما قيل فيه انه سئ الحفظ ومن هنا جاء ضعفه وهو في نفسه صدوق أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجة والدارقطني في سننه (٢٥٥/٢) عن الشافعي عنه وهو جدير بأن يكون حديثه حسن فهذا الشافعي الذي سارت =

حديث آخر لجابر رضي الله عنه :

قال ابن عدي : حدثنا محمد بن الحسن بن موسى الكوفي حدثنا محمد بن عمر بن يونس ثنا اسحق بن بشير الكاهلى حدثني أبو معشر المديني عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات في طريق مكة لم يعرضه الله عز وجل يوم القيامة ولم يحاسبه) .

فيه أبو معشر ضعيف و إسحاق بن بشر متروك وأخرجه الحافظ أبو الشيخ في (طبقات المحدثين) ٢٩٢ (٣٦٥/٢) حدثنا ابن الجارود قال : ثنا صالح بن سهل قال ثنا إسحاق بن بشر قال ثنا أبو معشر عن محمد بن النكدر به .

طريق آخر لحديث جابر رضي الله عنه :

قال الطبراني في الأوسط حدثنا المقدام : نا خالد بن نزار نا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير ثنا أبو الزبير عن جابر إن النبي صلى الله عليه وسلم قال (هذا البيت دعامه من دعائم الإسلام فمن حج البيت أو أعتمر فهو ضامن على الله فان مات أدخله الجنة وان رده الى أهله رده بأجرة وغنيمة). لم يرد هذا الحديث عن أبي الزبير إلا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير قال الهيثمي (٢٠٩/٣) فيه محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير متروك .

وقال الذهبي في المغني هو محمد بن عمير المحرم عن عطاء وعنه شبابة . قال ابو حاتم واه وقال ابن معين (ليس بشئ) وقال أيضا في المغني (٥٦٦٠) ضعفوه وبعضهم تركه.

= الركائب بفضله وثقته وأمانته جعله من شيوخه وكما قال الذهبي حافظ متثبت نادر الغلط حتى إن أبا زرعة قال (ما عند الشافعي حديث غلط فيه) .

حديث حاطب بن بلتعة رضي الله عنه

قال البيهقي في الشعب (٤١٥١)

أخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني الفقيه نا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا أبوعبيد والقاضي أبو عبدالله وابن مخلد قالوا نا محمد بن الوليد السري نا وكيع نا خالد بن إلى مخلد وابن عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هارون بن أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة)

قلت : قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة صفحة ٤١٣ نقلا عن الحافظ الذهبي (ومن أجودها إسنادا حديث حاطب : وذكر جوده أي قال هذا إسناد جيد والجيد عند أهل الحديث أعلى من الحسن فقد ذكر الحافظ العراقي : أن الحافظ الناقد إذا وجد سند الحديث فوق الحسن وشك في بلوغه درجة الصحة عبّر عنه بأنه جيد وبالله التوفيق (الفوائد المقصودة) صفحة ١٥٠ وبهذا يكون الحديث الذي جود سنده الحافظ الذهبي هو صحيح لغيره لانه أعلى من الحسن كما ذكرنا آنفاً.

قال العراقي في الألفية :

ولا تضعف مطلقا بناء ... على الضعيف إذ لعل جاء
بسند مجود بل يقف ... ذاك على حكم إمام يصف
بيان ضعفه فإن أطلقه ... فالشيخ فيما بعد قد حققه

وتأكيد لكلام الحافظ الذهبي على صحة حديث حاطب فقد قال الحافظ في الفتح (١٢٠/١) (شعبة لا يحمل عن مشايخه إلا صحيح حديثهم) أ.ه.

قلت وقول شعبة يقدم عند التعارض مع قول وفعل الآخرين لأنه أجل وأقدم .

قلت فالذهبي صححه تصريحاً و الحافظ صححه تلويحاً .

قال البيهقي عقبه كذا وجدته في كتابي وقال غيره سوار بن ميمون وقيل ميمون بن سوار ووكيع هو الذي يروى عنه .

وفي تاريخ البخاري ميمون بن سوار العبدي عن هارون أبي قزعة عن رجل من ولد حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات في أحد الحرمين) .

قال يوسف بن راشد : نا وكيع نا ميمون قلت وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحادي والمثاني (٦١/٢) عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكر عن سوار بن ميمون به .

وقال الحافظ السبكي في (شفاء الغرام) صفحة ٣٠ وسوار بن ميمون ذكره ابن حبان في الثقات (١٧٣/٩) ورواية شعبة عنه دليل على ثقته عنده .

قلت وقال ابن حجر في ترجمه شعبة (تهذيب التهذيب ٣٤٦/٦) وفي تاريخ أبي خيثمة قال شعبة : ما رويت عن رجل حديثاً إلا أثبته أكثر من مره.

وقال عبدالله بن احمد عن أبيه كان شعبة أمه وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتيقنه للرجال .

وكان سفيان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث .

قلت ورواية الشعبي عنه توثقه فقد جاء في ترجمة الشعبي لابن حجر (تهذيب التهذيب) صفحة ٦٧/٥ قال ابن معين إذا حدث الشعبي عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه وهذه تكفي في توثيقه . وهلوون أبي قزعه ذكره ابن حبان في الثقات .

وذكره البخاري في التاريخ قال هارون بن قزعه عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم (من مات في أحد الحرمين) لا يتابع عليه .

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال أبو داود الطيالسي صفحة ١٣ حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعاً أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة)

وقال البيهقي في الشعب (٤١٥٣) أخبرنا أبو بكر بن فورك نا عبدالله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا سوار بن ميمون به .

وقال أيضاً في الشعب (٤١٥٢) اخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني على بن عمر الحافظ نا احمد بن محمد الحافظ حدثني داود بن يحيى نا احمد بن الحسن الترمذي نا عبدالملك بن إبراهيم الجدي نا شعبة عن سوار بن ميمون نا هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة) .

قال الحافظ السبكي (شفاء السقام) صفحة ٣٢ أخشى أن يكون الخطاب تصحيفا من حاطب فإن البخاري لما ذكره في التاريخ قال هارون أبو قزعة عن رجل من ولد حاطب وقال ابن حبان أن هارون ابن قزعة يروى عن رجل من ولد حاطب المراسيل قلت وكذلك قال الأزدي في ترجمته في الميزان وقال السبكي على كلا التقديرين : فهو مرسل جيد وعقب فلم يبق في الإسناد من النظر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر والأمر فيه قريب لا سيما هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين قال شيخنا الحافظ عبدالعزيز بن صديق في (نكث الناكث) صفحة ١٩ نقلاً قال الذهبي " و أما التابعون فيكاد يعدم فيهم من يكذب عمداً وهذا شأن عامتهم فكيف بعلمائهم وساد اتهم .

قلت : عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) رواه البخاري في كتاب الشهادات (١٩١/٥) ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٨٥/١٦) بشرح النووي ولفظ مسلم (أناس) والحديث من رواية ابن مسعود رضى الله عنه .

حديث سلمان رضي الله عنه

قال البيهقي (٤١٨٠)

أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو على محمد بن احمد الصواف نا الحسن بن على بن الوليد الفارسي نا أبو الحسن خلف بن عبدالحميد نا أبو الصباح عبدالغفور بن سعيد الأنصاري عن أبي هاشم الدهان عن زاذان عن سليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي (جاء يوم القيامة من الأمنين)

وقال البيهقي عقبه عبدالغفور هذا ضعيف .

وأخرجه ابن عدي في الكامل حدثنا عبدالرحمن بن محمد عن عبدالرحيم حدثنا الحمد بن علي بن الوليد الكرابيسي حدثنا خلف بن عبدالرحمن به .

وأخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب بسند ابن عدي وبزيادة (وجاء يوم القيامة من الآمنين) .

و أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبدالغفور يضع وقال السيوطي بعد ذكر حديث سليمان فيه ضعف .

حديث عائشة رضي الله عنها

قال الطبراني في الأوسط (٥٣٨٨)

حدثنا محمد بن احمد قال : حدثنا محمد صالح العدوى قال نا حسين بن على الجعفي عن جعفر بن برقان قال حدثني الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات لم يعرض ولم يحاسب وقيل له أدخل الجنة) .

وقال الطبراني لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا جعفر بن برقان تفرد به حسين الجعفي وقال الحافظ الهيثمي في المجمع : محمد صالح العدوي لم أجد من ذكره وبقية رجاله رجال الصحيح .

قلت : تابع العدوي موسى بن عبدالرحمن المسروقي وهو ثقة ومتابعته تصحح الحديث .قال ابن حبان في الضعفاء .

حدثنا محمد بن عمر بن يوسف ثنا موسى بن عبدالرحمن المسروقي ثنا حسين بن على ثنا محمد بن السماك وذكره .

وقال البيهقي في الشعب (٤٧٣/٣) أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد الأصم نا احمد بن عبدالحميد الحارثي نا حسين بن على الجعفي عن محمد بن السماك عن عائذ عن عطاء عن عائشة به .

قلت : وعائذ ضعيف إلا انه توبع أيضاً .

قال أبو حفص عمر بن شاهين (في الترغيب و الترهيب) مخطوط .

حدثنا الحسين بن منصور بحمص ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ثنا موسى بن أيوب والحسين بن عبدالله بن عون الثقفي عن عقبة بن عامر الفزاري عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن عائشة وعن هاني بن قيس عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل أن يقضى نسكه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و إنفاقه الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل الف الف درهم في ما سواه في سبيل الله).

ويعقوب بن عطاء بن أبي رباح قال ابن عدى له أحاديث صالحة وهو ممن يكتب حديثه وقال أبو حاتم ليس بالمتين يكتب حديثه وذكره ابن حبان في الثقات وقال ولربما اخطأ ويعتبر حديثه من غير رواية زمعة وقال ابن معين والنسائي ضعيف .

قلت روى عنه النسائي مع تعنته وقال أبو بكر الإسماعيلي في المعجم (٢/٢٠٨) ثنا يحي بن محمد البختري أبو ذكريا الحنائي ببغداد حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن يمان حدثنا عائذ بن نصيب عن عطاء عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه)

وحدثنا عثمان حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن محمد بن مسلم عن سفيان الثوري عن عائذ بن نصيب عن عطاء عن عائشة به

قلت : لم يسمع سفيان الثوري عن عائذ بن نصيب كما نص على ذلك يحي بن معين في تاريخه (٢/٢٥٤) حيث قال : هذه تسمية من سمع منه شعبة ولم يسمع منه سفيان الثوري من الكوفيين وذكر منهم عائذ بن نصيب وقال هو أبو هشام أ.ه.

لاشك إن عائذ بن نصيب المذكور هو تصحيف من عائذ بن نصير أو بشير وهو العجلي

وقد ذكره البخاري في التاريخ (٧/٦١) عائذ بن نصير عن محمد بن عبدالله عن عطاء سمع منه محمد بن السماك القصي يعد في الكوفيين . والكلام على عائذ بن بشير الذي ضعف الحديث من اجله كما قال السيوطي في الألئ (٢/١٢٨) أقتصروا على تضعيفه إذ لم يتهم يكذب قال الحافظ في اللسان (٣/٢٢٦) ضعفه ابن معين وسرد له ابن عدي مناكير وذكرها وقال العقيلي منكر الحديث .وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٧/٦١) وسكت عنه كأنه لم يثبت عنده جرح فيه .

قلت : ومن تكلم فيه إنما تكلم تبعا وتقليدا ليحيى ابن معين أمام أهل الجرح والتعديل والذي ضعفه جاء في رواية الدارمي عن يحيى وقال في التاريخ ليس به بأس ولكنه روى أحاديث مناكير وهذا تفسير للضعف الذي ذكره الدارمي .

جعفر
الشعراني

فتح العليم

في نجاة أبوي النبي الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم

رفع الشبه والرين

عن حديث

«من مات بأحد الحرمين»

اغتنام الأجر

بتواتر

حياة سيدنا الخضر

لأبي عمر عبد العزيز عبد الله عرفة السليماني

بلغه الله الأماني

المدرس بالمدرسة الصولتية

بمكة المكرمة شرفها الله

الثاني: إن اختلاف النقاد في حق الراوي بقولين متضادين كما حصل عن ابن معين في حق عائذ قال عنه ضعيف وقال عنه لا بأس به يروى المناكير فقد قال الحافظ رحمه الله في مقدمة اللسان وينبغي أن يتأمل أيضا أقوال المزكيين ومخارجها فقد يقول العدل فلان ثقة ولا يريد به انه ممن يحتج بحديثه المتوسط في حديثه فيقرن بالضعفاء فيقال ما تقول في فلان وفلان فيقول فلان ثقة يريد انه ليس من نمط من قرن به فإذا سئل عنه بمفرده يبين حاله في التوسط فمن ذلك فإن الدوري قال عن ابن معين انه سئل عن ابن إسحاق وموسى بن عبيدة الربذي أيهما أحب إليك فقال ابن اسحق ثقة وسئل عن محمد ابن اسحق بمفرده فقال صدوق وليس بحجة ومثله إن أبا حاتم قيل له أيهما احب إليك يونس أو عقيل فقال عقيل لا باس به وهو يريد تفضيله على يونس وسئل عن عقيل وزمعة بن صالح فقال عقيل ثقة متقن وهذا حكم على اختلاف السؤال وعلى هذا يحمل اكثر ما ورد من اختلاف كلام أئمة الجرح والتعديل ممن وثق رجلاً في وقت وجرحه في وقت آخر مثل عائذ بن بشر وقد يحكمون على الرجل الكبير في الجرح يعني لو وجد فيمن دونه لم يجرح به فيتعين لهذا حكاية أقوال أهل الجرح والتعديل بنصها ليتبين منها فالعلة تخفى على كثير من الناس إذا عرض على ما أصلناه . أ. ه.

قلت : وذكر الحافظ اللكنوي في الرفع والتكميل صفحة ١١٤ أمثلة كثيرة منها ما قال عثمان الدارمي : سألت ابن معين عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه كيف حديثهما ؟ فقال : ليس به بأس فقلت هو أحب إليك أو سعيد المغيري ؟ قال سعيد اوثق والعلاء ضعيف فهذا لم يرد ابن معين إن العلاء ضعيف مطلقاً بدليل انه قال : لا بأس به و إنما أراد أنه ضعيف بالنسبة لسعيد المغيري وعلى هذا يحمل اكثر ما ورد من الاختلاف في كلام أئمة الجرح والتعديل ممن وثق رجلا في وقت وجرحه في وقت وكما قال الحافظ عبدالعزيز بن صديق رحمه الله وبارك في أبنائه إن التراجم كلها مشحونة بمثل هذه المفاضلة حتى بين مالك والثوري والكبار المجمع على ثقتهم (الباحث صفحة ٢٣) .

فصل
(وقد يكون الاختلاف للتغير في الاجتهاد)

قلت والذي أراه في عائذ بن نصير هذا هو حيث إن رواية الدارمي متقدمة لذلك ضعف ورواية التاريخ متأخرة وهذا في الواقع موافق للأصول كما قالوا (يتعين العمل بالمتأخر و المصير اليه) ويقول إمام الحرمين (البرهان صفحة ١٤١) (إذا تعارض نصان على الشرط الذي ذكرناه وتأرخا فالمتأخر ينسخ المتقدم) .

قلت : وعملوا بهذه القاعدة في الأصول والفروع كحديث (إنما جعل الأمام ليؤتم به فإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا) المتعارض لما ورد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مرضه الأخير والمقتدون به قائمون وراءه .

ومن نظائرها جواز الانتفاع بجلد الميتة مع حديث ابن حكيم في النهي عن الانتفاع بشيء منها .

أما الشرط الذي ذكره إمام الحرمين في القاعدة هو :

ما علمنا تاريخه وتأكدنا من تأخير أحدهما ففي مثل هذا يكون أحدهما ناسخاً والأخر منسوخاً قطعاً.

وإذا نظرنا تضعيف ابن معين لعائذ بن بشر نجدها في رواية عثمان بن سعيد الدارمي عنه وهذه الرواية متقدمة على رواية الدوري وبعض الروايات الأخرى كرواية ابن أبي خيثمة وابن الجنيد والغلابي وكما ذكر شيخنا الدكتور احمد نور سيف حفظه الله ونفع به في تحقيقه وعقد بابا في الموضوع في كتابه (سؤالات الدارمي ليحيى بن معين) صفحة ٣١ وضرب أمثلة كافية لاثبات ذلك وعقب بقوله الأسئلة في هذه الرواية كلها موجهة من الدارمي إلى يحي إلا النادر منها بخلاف الروايات الأخر التي ليست فيها هذه الظاهرة. أ ه.

قلت : والحافظ أبو حفص عمر بن شاهين أخذ بهذا حيث ذكره في كتابه الثقات و الذي أنتقى فيه باجتهاده الثقات وهو كتاب جيد في موضوعه ويعتبر ذخيرة للمستفيد، وقال في عائذ بن بشر (لا بأس به وله مناكير) وهو المتأخر عن أقوال ابن معين كما جاء في

التاريخ وهذه الطريقة الثالثة في توثيق عائذ بن بشر ونضيف إلى ما ذكرنا روايـــة ســـفيان الثوري عنه توثقه فقد ذكر العقيلي عن الثوري قال : اني لأروى الحديث على ثلاثة أوجـه اسمع الحديث من الرجل اتخذه ديناً واسمع الحديث من الرجل أوقف حديثه واسمع الحديـث من الرجل لا أعبأ بحديثه واحب معرفته

ونقل الترمذي عن الثوري : لم يكن يحدث إلا بما يعرف انه صدوق .

قلت : فرق بين كتابه حديث الضعيف وبين روايته فان الأئمة كتبوا حديث الضعفاء لمعرفتها ولم يرووها كما قال يحي سجّرنا بها التنور.

مفهوم هذه القاعدة إن ما رواه الثقات عن الضعفاء يصحح لانـــه منتقـــى والـــراوى يقوى.

فقد قال الحافظ المتقن الذهبي في الموقظة صفحة ٨١ : ومن الثقات الذين لم يخرج لهم في الصحيحين خلق منهم من صحح لهم الترمذي وابن خزيمة ثم : من روى لهم النسائي وابن حبان وغيرهما ثم من لم يضعفهم أحد واحتج هؤلاء بروايتهم .

حديث بكر بن عبدالله

قال أبو الحسن يحي بن الحسن ين جعفر الحسني في (أخبار المدينة) . في ما جاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي السلام عليه .

ثنا محمد بن يعقوب ثنا عبدالله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا)

ذكره السبكي في شفاء السقام صفحة ٤٠

مرسل بكر بن عبدالله بن عمر المزني تابعي ثقة قال حميد الطويل : كان بكر مجاب الدعوة والحديث ليس فيه إلا الرجل المبهم الذي حدث عنه ابن وهب أما عبدالله بن وهب قال عنه النسائي ثقة لا أعلم روى عن الثقات حديثاً منكرا .

وقال ابن عدي : بعد أن ذكر فضله ومكانته وقد تفرد عن غير شيخ بالرواية عن الثقات والضعفاء و لا أعلم له حديثا منكرا إذا حدث عنه ثقة من الثقات .

قلت : والذي حدث عنه هذه الرواية محمد بن يعقوب بن عبدالوهاب بن عباد بن عبدالله ابن الزبير بن العوام قال عنه أبو حاتم والنسائي : لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مستقيم الحديث .

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال الفاكهي (٢٣٧٠) في تاريخ مكة

حدثني أبو جعفر احمد بن صالح قال : ثنا محمد بن يحي عن عبدالرحيم بن زيد العمـــي عن ابيه عن شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قـــال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على المغبر وليس بها يومئذ مقبرة فقال : يبعث الله تبارك وتعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألف وجوههم من الأولين و الأخريين كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله فمن هم ؟ قال صلى الله عليه وسلم : (من ألغرباء) فقال يا رسول الله ما لمن هلك في حرم الله عز وجل ؟ قال صلى الله عليه وسلم (من هلك في حرم الله تعالى محتسبا داره بعثوا آمنين يوم القيامة قال : فما لمن هلك في حرمك ؟ قال صلى الله عليه وسلم (من هلك بالمدينة محتسبا داره حبا لله تعالى ولرسوله بعثوا آمنين يوم القيامة قال : فما لمن هلك بين الحرمين مكة والمدينة ؟ قال صلى الله عليه وسلم (من هلك بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا أو طلب طاعة من طاعة الله - عز وجل- بعثوا آمنين يوم القيامة .

قلت : فيه عبدالرحيم بن زيد العمى متروك لكن له شواهد صحيحة.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال الطبراني في الأوسط (٥٣٢١)

حدثنا محمد بن السرى قال : نا إبراهيم بن زياد سبلان– قال نا أبو معاوية قال نـــا محمد بن إسحاق عن جميل بن أبي ميمونة عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قـال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة)

لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن يزيد الليثي إلا جميل بن أبي ميمونة ولا عن جميل إلا محمد بن إسحاق تفرد به معاوية .

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وفيه جميل بن أبي ميمونة وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكـــر فيـــه جرحا ولا تعديلا وذكره ابن حبان في الثقات .

قلت فهو صحيح عند ابن حبان ومن تبعه .

مرسل الزهري

قال الفاكهي (١٨١٠)

حدثنا محمد بن يوسف بن حميد قال ثنا موسى طارق عن ابن جريج قال حدثت عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قبر بمكة جاء آمنا يوم القيامة ومن قبر بالمدينة كنت عليه شهيدا وله شافعا)

الزهري أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام قال الحافظ العلائي في (جامع التحصيل في أحكام المراسيل) صفحة ١٠١ : أختلف في مراسيل الزهري لكن الأكثر على تضعيفها.

قلت: لكن الحديث قد أسند من وجوه والقاعدة (إن المرسل إذا أسند من وجه آخر دل ذلك على صحته).

حديث محمد بن قيس بن مخرمة

قال الفاكهي (١٨١١)

حدثنا محمد بن العلاء بن عبدالجبار قال ثنا أبي قال ثنا عبدالله بن المؤمل المخزومي قـال ثنا محمد ابن عباد ابن جعفر عن محمد ابن قيس بن مخرمة رضـــى الله عنه قـال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات في الحرمين حرم مكة والمدينة بعثه الله تعالى يوم القيامة آمنا)

محمد ابن قيس بن المطلب يقال له رؤية وجزم ابن منده بان حديثه مرسـل كمـا جـاء في الإصابـة ٤٥٤/٣ وقال في التهذيب , روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا

قلت : هذا مرسل حسن وقد تكلمنا عن عبدالله بن مؤمل بما فيه الكفاية.

ذكر العسكري أن محمد بن قيس أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير.

الخاتمة

مطلب الدفن في الأرض المقدسة:

عن همام عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاء ملك الموت إلى موسى صلى الله عليه وسلم فقال له : أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك إلى الله عز وجل فقال : انك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال : فرد الله عز وجل عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل الحياة تريد ؟ فان كنت تريد الحياة فضع بيدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعره فأنك تعيش بها سنه قال ثم مه ؟ قال تموت قال فالان من قريب قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو إنني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر) قال الحافظ العراقي جمع الشيخان الحديثين في متن واحد .

وفي الحديث فوائد:

١. قال الحافظ العراقي : فيه أن الملك يتصور في أي الصور شاء مما يقدر الله عز وجل عليها قال سبحانه (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا). قال أبو العباس القرطبي إن موسى عرف ملك الموت فلطمه فانفقأت عينه امتحانا لانه جاءه مجيء الجازم بان يقبض روحه من غير تخيير وعند موسى ما قد نص عليه نبينا صلى الله عليه وسلم من أن الله لا يقبض روح نبي حتى يخيره فلما جاءه يخيره في المرة الثانية اختار الموت .
٢. قال الحافظ العراقي لم يكن أجل موسى قد حضر وبهذا يندفع الإشكال بين الحديث وآية (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ولم يبعث إليه ملك الموت ليقبض روحه و إنما بعث إليه اختبار وابتلاء كما أمر الله خليله إبراهيم بذبح ابنه ولم يرد إمضاء الفعل ففداه بذبح عظيم
٣. متن الثور بالتاء المثناه ظهره وقوله فما توارت أي تغطت.

٤. أختار موسى عليه السلام الموت طلبا للقاء الله و استعجالاً لما عنده من الثواب والخير واستراحة من اكدار الدنيا كما إن نبينا عليه السلام لما خير عند موته قال اللهم الرفيق الأعلى فكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام.

٥. سأل القرب من الأرض المقدسة لفضل من دفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والأولياء فاحب مجاورتهم في الممات كما يستحب مجاورتهم في الحياة ولشرف البقعة وفضلها قال القاضي عياض وهذا أظهر وإذا طلب التقرب من بيت المقدس بمقدار رميه بحجر فتقريبه إليها بأكثر من ذلك ابلغ في مقصوده بل اتصاله إلى نفس الأرض المقدسة ابلغ واعظم

٦. ورد حديث أخرجه البزار بسند ضعيف عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء).

اللهم أرحم تضرعنا وآمن خوفنا وتقبل أعمالنا واصلح أحوالنا واجعل بطاعتك اشتغالنا والى الخير مآلنا وأختم بالسعادة آجالنا وتوفنا على ملته صلى الله عليه وسلم واحشرنا في زمرته الناجية وحزبه المفلحين

ويسر علينا زيارة حرمك وحرمه من قبل أن تميتنا وأدم علينا الإقامة بحرمك وحرمه إلى أن نتوفى يا خير مأمول وأكرم مسؤل انك عفو كريم رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

اغتنام الأجر

بتواتر

حياة سيدنا الخضر

قال يعقوب بن سفيان في تاريخه عن رياح بن عبيدة قال رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف فلما صلى قلت يا أبا حفص من الرجل الذي كان معك معتمدا على يدك آنفا ؟ قال وقد رأيته يا رياح ؟ قلت نعم قال اني لاراك رجلا صالحا ذاك أخي الخضر بشرني أني سالي فأعدل .

قال الحافظ : هذا أصلح إسناد وقفت عليه في هذا الباب أخرجه الحافظ الذهبي في التذكرة ١ / ١٢٠ في ترجمة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وقال : إسناده جيد .

١ / هذا الحديث له حكم المرسل .

٢ / هذا الحديث مرسل جيد . (أنظر صفحة ٣٤) .

٣ / هذا الحديث إذ انضم مع كل حديث في الموضوع ، (مرفوع أو موقوف أو مرسل ضعيف) فإنه يصححه .

٤ / هذا الحديث وغيره من الأحاديث المتكاثرة جعل الحافظ أمير المؤمنين في الحديث يحكم بأن دليل حياة الخضر متواترة . (أنظر صفحة ١٧) .

٥ / هذا الحديث وغيره فيه رد على كل منكر وجود الخضر وهذا الـذي جعل إمام أهل الصنعة الحديثية الحافظ ابن الصـلاح ينقـل الإجماع في المسألة ويقول لم يشذ إلا بعض المحدثين . (أنظـر صفحة ٣٧)

٦ / تصحيح إمام أهل الإستقراء التام لهذا الحديث مؤكداً على انضمامـه إلى أهل الاجماع الأعلام وينقل حكمه بتمام وسلام .

٧ / هذا الحديث جعل الحافظ ابن الجوزي يثبت حياة الخضـر كما جاء في جـزءه المفـيد (سيرة عمر بن عبدالعزيز) بعـد أن نفاه في جـزء له (أنظر صفحة ٣٦) .

٨ / ومع هذا فقد أثبت حياته بالكتاب (أنظر صفحة ١٣).

٩ / كذا الشبهات قد أجيب عنها (أنظر صفحة ٣٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة بقلم المؤلف

الحمد لله الذي خضعت لعظمته الرقاب وأودع في هـــذا العـــالم العجب العجاب وجعل الموت موعظة لأولى الألباب .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب واشـــهد أن سيدنا محمد أكرم مبعوث وسيد الاحباب صلى الله عليه وسلم وعلـــى آله وصحبه الانجاب.

أما بعد :

فـــقد قال السعد(التـــفتـــزاني) في شرح العـــقائد : " ذهـــب العظماء من العلماء إلى أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحيـــاء الخضـــر وإلياس في الأرض وإدريس وعيسى في السماء" . أ. هـ .

وسارت بهذا الركبان كما قال الحافظان ابن الصـــلاح والنـــووي عظيم الشأن ودار الزمان وأختـــلف البيان في القرطـــاس واللـــسان

وانهالت الأسئلة واصبحت قضية بعد ان كانت مسألة عن حياة سـيدنا الخضر وكأنه منكّر من البشر فأنبرم الحافظ ابن حجر بعجالة (الزهـر النضر في أنباء الخضر) احتوت على نظر أهـل الاثر واثر أهل النظـر لكنه جعلها حوراء في برقع ونقاب حسناء في غياهـب الجلبـاب لا تخاطب إلا ذوي الألباب أو راسخ في بديع الكتاب مرتفعة كطائر فـوق السحاب .

فرأيت أن اكتب في الموضوع رسالة أو كتاب تكون هدية لـب اللباب احصر فيها ما عنه شرد او غاب من بنات أفكار العلماء الأقطاب

والحمد لله جاءت زاهية زاهرة كالعنّاب قل برد مطر السحاب فـبرزت للمشتاق المنتظر موسومة (**اغتنام الأجر بتواتر حياة سيدنا الخضر**)

أسال الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وينفعني بها في يوم لا ينفع فيه مـال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سـليم ويغفـر لي ولوالـدي وللمسلمين والمسلمات انه غفور رحيم والحمد لله رب العالمين .

فوائد المقدمة

الفائدة الأولى : لا نسلم أن الخضر يجتمع بجهلة العباد والخارجين عن الشريعة ولا يُلتفتٌ الى قولهم فالكذابون الدجالون يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يبعد أن يكذبوا على الخضر عليه السلام ويقولوا : (جاء –قال– أمر) انما القول باجتماعه بالعباد المحافظين على الحدود الشرعية فانه قد شاع اجتماعه بهم .

الفائدة الثانية : أختلف العلماء في نسب الخضر.

إلا أن الحافظ ذكر إن أجود سند ذكره الطبراني في تاريخه من رواية حمزة ابن ربيعة عن ابن شوذب في تاريخه انه من ولد فارس.وقيل أنه ابن بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه من أرض بابل حكاه ابن جريز وقيل كان أبوه فارسيا وأمه روميه.

الفائدة الثالثة : سبب تسميته الخضر .

ثبت في الصحيحين أن سبب تسميته الخضر انه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء هذا لفظ احمد من رواية ابن المبارك عن معمر عن همام عن ابي هريرة . والفروة الحشيش الأبيض .

قال النووي : كنيته أبو العباس وهذا متفق عليه .

الفائدة الرابعة : ثبوت نبوته

١) قول الخضر عليه السلام (وما فعلته عن أمري) دليل على أنه فعل تلك الأمور بوحي من الله تعالى فيكون نبيا وهو الصحيح .

٢) قوله لموسى عليهما السلام وبأسلوب الواثق المتأكد مما يقول (انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) وهو يعلم أن موسى رسول بني إسرائيل كما ثبت في الصحيحين .

٣) أن موسى حين قابل الخضر عليهما السلام قال له (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) فأراد أن يتعلم منه علما زيادة على ما عنده في التوراة وذلك بأن يتعلم تشريعات ليست في شريعته والإلهام ليس بعلم ولا تشريع وليس قاعدة ينضبط بها وإنما هو كما قال أهل الأصول إيقاع شيء في القلب ينشرح له الصدر وهو لا يفيد اليقين .

٤) قال الله تعالى في خبره مع موسى حكاية عنه (وما فعلته عن أمري) وهذا ظاهر أنه فعله بأمر الله والأصل عدم الواسطة .

وساق الحافظ في جزء أنباء الخضر حديثاً سنده حسن (وقال) فيه لولا عنعنة بقية لكان نصا ان الخضر نبي لحكاية النبي صلى الله عليه وسلم. قول الرجل " يا نبي الله" وتقريره على ذلك .

والخبر : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من وجهين ولفظه (ألا أخبركم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال : بينما هو ذات يوم يمشى في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال له تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر : آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي من شئ أعطيك فقال المسكين : أسألك بوجهه لما تصدقت عليَّ فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شئ أعطيك إلا أن تأخذني وتبعني فقال المسكين وهل يستقيم ذلك ؟ قال نعم الحق أقول لقد سألتني بأمر عظيم أما اني لا أخيب بوجه ربي بعني قال : فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شئ فقال له انك انما اشتريتني التماس خير عندي فأوصني بعمل, قال اكره أن أشق عليك انك شيخ كبير

ضعيف قال ليس يشــق على قال نعم فانقــل هذه الحجارة وكـــان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم أنصرف وقــد نقل الحجارة في ساعة فقال : أحسنت واطقت مالم أرك تطيقـــه قــال : عرض للرجل سفر فقال اني أحبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حســنة قال نعم واوصني بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علــى قال ما ضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال ومر الرجل لســفره ثم رجع وقد شيد بناءه فقال اسألك بوجه الله ماسبــيلك ؟ وما أمرك ؟ قال سألتــني بوجه الله ووجه الله أوقعني في العــبودية فــقال الخضر سأخبرك أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي ما أعطيــه له فسألني بوجه الله ومن سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يـــوم القيامة وليس على وجهه جلد ولا لحم ولا عظم تقعــقع فقال الرجـــل آمنت بالله شقــقــت عليك يا **نبي الله** ولم أعلم . قال لا بأس أحســنت وايقنت فقال الرجل بابي أنت وأمي يا **نبي الله** أحكم في أهلي ومالي بمـا شئت او اختر فاخلي سبيلك قال : احب أن تخلي سبيلي فاعبد ربي فــلل فخلى سبيــله فقال الخضر الحمد الله الذي اوقعني في العبودية ثم نجـــاني منها) .

قال الثعالبي [ت – ٢] هو نبي على سائر الأقوال وكان أكابر العلماء يقول : أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيا لان الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي .

وقال الثعالبي أيضا هو نبي على جميع الاقوال مُعّمِر محجوب عن الابصار . وقال ابو حيان في تفسيره الجمهور على أنه نبي وكان علمه معرفه بواطن أوحيت اليه ولكنه غير مرسل كما جاء عن ابن عباس ووهب بن منبه وذكره الحافظ في جزءه الذي قال فيه ومما يستدل على نبوته ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس قال موسى لما لقى الخضر : (السلام عليك يا خضر) فقال : (وعليك السلام يا موسى) قال (وما يدريك أني موسى)؟ قال (أدراني بك الذي أدراك بي) .

قال أبو عمر : وهذا مذهب الحافظ واعتقاده حيث انه (قال) يحتمل أن يكون قوله (وبعث معه الخضر نبيا) أي أيده به الا أن يكون ذلك إنشاء نبوته فلا يمنع أن يكون نبيا مثل ذلك ثم أرسل مع ذلك الملك ثم قال الحافظ في جزأه [٢٤] وإنما قلت ذلك لان غالب أخباره مع موسى هي الدالة على تصحيح قول من قال انه كان نبيا.

وكان نبيا مبعوثا إلى بني إسرائيل يتحد مع عـــهد موســـى فلمـــا عـــظمت الأحداث في بني إسرائيل وسلّط عليهم بختـــــنصر ســـاح في الأرض مع الوحش وأخر الله عمره ما شاء فهو الذي يراه الناس وقـــال وهب بن منبه في المبتدأ : قال الله تعالى للخضر لقـــد أحببتـــك قبـــل أن أخلقـــك ولقد قدستـــك حين خلقـــتك ولقد أحببتــــــك بعـــد مـــا خلقتـــك.

الفائدة الخامسة : ما ورد في سبب تعميره

عن ابي جعفر عن أبيه انه سئل عن ذي القرنين فـــقال كان عـــبدا من عـــباد الله صالحا وكان من الله بمترلة ضخمة وكان قد ملك ما بيـــن المـــشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة يـــقال له رفائيل وكــــان يزوره فبيـــنما يتحدثـــان اذ قال له : حدثـــني كيـــــف عبـــادتكم في السماء ؟ فـــبكى وقال وما عبادتـــكم عند عبادتــــــنا ان في الســـماء ملائكة قيام لا يجلسون أبدا يقولون رب ما عبدناك حق عبادتـــك فبكـــى ذو القرنين ثم قال يا رفائيل إني احب أن أعـــمر حتى أبلغ عبادة ربي حـــق طاعته قال وتحب ذلك ؟ قال نعم قال فان الله عينا تسمى عين الحياة مـــن

شرب منها شـربة لم يمت أبدا حتى يكون هـو الـذي يسأل ربه الموت قال ذو القرنين فهـل تعـلم موضعـها ؟ قال لا غـير انا نتحـدث في السـماء ان له ظلمة في الارض لم يطئها انس ولا جن فنحـن نظـن ان العـين في تـلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء الارض فسألهم عن عين الحياة فـقالوا لا نعـرفها قال فهل وجدتم في علمكم ان لله ظلمة ؟ فقال عالم منهم لم تسأل عن هذا ؟ فاخبره فقال اني قرأت في وصية آدم ذكـر هـذه الظلمة وانها عند قرن الشمس فتجهز ذو القرنين وسـار اثنـتي عشرة سنة الى ان بلغ طرف الظلمة فاذا هي ليست بليل وهي تـفور مثل الدخان فجمع العساكر وقال اني اريد أن أسلكها فمنعـوه فسـاله العلماء الذين معه ان يكف عن ذلك لئلا يسخط الله عليهم فابى فـلنتخب من عساكره ستة الآف رجل على ستة الآف فرس أنثـى بكـر وعقـد للخضر على مقدمته في ألفي رجل فسار الخضر بين يديه وقد عرف مـا يطلب لو كان ذو القرنين يكتمه ذلك فبـينما هو يسير اذ عارضه واد فظن ان العين في ذلك الوادي فلما أتى شفير الوادي استوقف أصحابـه وتوجه فاذا هو على حافة عين من ماء فنزع ثيابه فاذا ماء أشد بياضا مـن اللبن واحلى من الشهد فشرب منه وتوضأ واغتسل ثم خرج ولبس ثيابـه

وتوجه ومر ذو القرنين فأخطأ الظلمة وذكر بقية الحديث . حسن ليس فيه ضعيف واورده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢/١٠٧) .

الفائدة السادسة : هل يلتقي الخضر بالياس كل عام ؟

قال الحافظ وروينا في فوائد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزكى [ت - ٣] وذكر بسنده عن ابن عباس مرفوعاً.

(يلتقي الخضر وإلياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء ما كان من نعمة فمن الله يسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله قال الدارقطني لم يحدث به عن ابن جريج الا الحسن بن رزيق قال ابو جعفر العقيلي : لم يتابع عليه وهو مجهول وحديثه غير محفوظ وقال ابو الحسن بن المنادي هو حديث واه (قلت) أى ضعيف بالحسن و قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في جزءه . قد جاء من طريق احمد بن عمار عند ابن الجوزي بلفظ (يجتمع البري والبحري الياس والخضر كل عام بمكة وذكره . سنده واه كما قال الحافظ ص٤٤ (الزهر)

وزاد ابن عباس (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قاله في كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق وكل شئ يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح) .قال ابن الجوزي احمد بن عمار متروك عند الدارقطني ومهدي بن هلال مثله.

وروى ابن الجوزي من طريق آخر فيه عبيد بن اسحاق العطار قال عنه متروك

قلت قال الذهبي في المغني (٣٩٥٥) ضعفوه ورضيه ابو حاتم .

وقال الحافظ في جزإه أخرج ابن عساكر [ت - ٤] من طريق على بن الحسين بن ثابت الدوري عن هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى الخشني عن ابن ابي رواد قال الخضر والياس يصومان ببيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل .

وقال أيضا وجدت في زيادات الزهد لعبد الله بن احمد قال : وجدت في كتاب ابي بخطه وذكره وقال ابن جرير في تاريخه : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكيم المصري حدثنا محمد بن المتوكل حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبدالله بن شوذب وذكره . وهذا كله يثبت أن للحديث أصلا يعتمد عليه في بابه.

وأخرج عبدالله بن احمد في زوائد كتاب الزهد لابيه عن الحسن بن عبدالعزيز عن السرى بن يحيى عن عبدالعزيز بن ابي رواد قال : يجتمع الخضر والياس ببيت المقدس في شهر رمضان من أوله الى آخره ويفطران على الكرفس وأمثال الموسم كل عام . قال الحافظ هذا معضل ص ٤٦ الزهر النضر وسنده حسن.

قلت : حكمه حكم المرسل كما جاء عن أهل الحديث لان مثله لا يقال بالرأي .

قال الحافظ في جزأه ص ٢٨ ويروى عن الحسن البصري قال وكل إلياس بالفيافي ووكل الخضر بالبحور وقد أعطيا الخلد في الدنيا الي الصيحة الاولى وانهما يجتمعان في موسم كل عام .

وقال الحارث بن ابي أسامة في مسنده حدثنا عبدالرحيم بن واقد حدثني محمد بن سلام أخبرنا أبان عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما الى قابل . سنده ضعيف

روى ابن شاهين بسند ضعيف الى خصيف قال : اربعة من الانبياء أحياء : اثـنان في السماء عيسى وادريس واثـنان في الارض الخضـر والياس فاما الخضر فانه في البحر واما صاحبه فانه في البر .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن مسألة حياة الخضر قد حسمها جمهور العلماء كما قال الحافظان الجليلان ابو عمرو ابن الصلاح في فتاويه وابو زكريا النووي رحمه الله في شرح مسلم وتهذيب الاسماء واللغات وعبارته في التهذيب : واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الاكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر .

قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه " هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك قال وانما شذ بانكاره بعض المحدثين " هذا كلام ابي زكريا النووي رضى الله عنه في التهذيب وذكره الحافظ في الزهر النضر (٣٠) .

قـــــلت : ويكفي في ثبوت حياته اجماع المشايخ العظام وجماهـير العلماء الأعلام .قال الحافظ سراج الدين ابن الملقن في (التلخيص) حياتـه ثابته عند الجمهور.

والإجماع هو أحد الأدلة الشرعية في قطعيته .

مـــــع ان حياته ووجوده أثبتت بالكتاب و السنة المتواترة على ما سنقرر في جزئنا هذا .

الكتاب العزيز يثبت حياة الخضر عليه السلام

وردت في القرآن آيتان

الأولــى: قوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مــت فهم الخالدون) .

وعموم هذه الآية تعلق بها من نفى حياته عليه السلام لكن عــارض عمومها قوله تعالى : (قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)

أي من الثــقلين (١) كما أجمع عليه المفسرون.

ولا شك أن الخضر من المنظرين على ما سنقرر:

١) صيغة العموم في الخطاب القرآني (المنظرين) تثبت أن الحكــم يشمل إبليس وغيره.

٢) ثبوت حياة الخضر بالدلالة القطعية والإجماع (كمــا نقلــه الحافظ ابن الصلاح) والتواتر (كما ذكره الحافظ ابن حجر) تثبــت ان عموم الآية يشمل الخضر وغيره. النتيجة الاثــنان (من المنظريــن) أي الذين أخر آجالهم

٣) مفهوم الكليات تساوي الأصول (الفرد – الجماعة – العـالم) في الأحكام الكونية والدينية كما قال الله تعالى (إن هو إلا ذكر للعـالمين) .

دليل التساوي في الأحكام الكونية : قال الله تعـالى : (أولئـك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) أي الموت كما قال الجمهور وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما

دليل التساوي في الأحكام الدينية: قال الله تعالى : (وما خلقـت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا مـن الجـن والإنس) .

فصـــل

والمتفق عليه بين العلماء أنه يجب الأخذ بالنصوص كلها الواردة في حكم المسألة الواحدة ما كان السبيل الى ذلك ممكناً ولهذا كان الجمع بين الدليلين المتعارضين أول ما يجب على الباحث العمل به فيهما لان كليـهما من عند الله سبحانه وتعالى وهما سواء في وجوب الطاعة والامتـثال مـا لم يكن أحدهما منسوخاً .

فإذا علمت هذا ظهر لك ظهورا جليا لا خفاء فيه أن الأخذ بعموم الآية (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مــــت فـــهم الخـــالدون) السابقة يمنع عملها خصوص قوله تعالى (فانك من المنظرين) [1] أي ممـــن أخـــرت آجالهم أزلاً حسبما تقـــتضيه حكمة التكوين من الجن ويلحـــق بهم من الانس (إدريس وعيسى والياس والخضر) على نبينـــا وعليـــهم السلام ويقضي على عمومها كذلك الاحاديث المثبتة حياتــــه لا ســـيما شهرتها و استـــفاضتها وبلوغها التواتر المعنوي لذا يجب العمل بقــــاعدة (خاص النصوص يقض على عمومها) بشرطه

---

١) قلت : أخرج أبن ابي الدنيا وابو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال : قال الحســـــن يموتـــون ولكـــن الشيطان بكر البكرين لا يموت .

وأخرج ابن شاهين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين .

واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : وكـّـل ملك الموت بقبض أرواح المؤمنين والملائكة وملـــك بـــالجن وملك بالطير والوحوش والسباع والحيات .

ولقد أستدل الجمهور بقوله تعالى (لكل درجات مما عملوا) انهم يدخلون الجنة كما نقله ابن حزم فانه ذكـــر بعد الجن والانس .

وهذا ذكرته حتى لا يعتقد أحد أن الآية خاصة بالجن .

الشرط هو وقوع التعارض بين العام والخاص في الافراد التي دل الخاص على مخالفة حكمها العام وامثلة هذا كثيرة يطول تتبعـــها وهـــي مبسوطة في كتب الحديث والاصول والفروع .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فإنه عام يندرج تحتـــه المطلقة قبل الدخول بها والحامل لكن عارض دلالة العموم فيها قوله تعـلى في المطلقة قبل الدخول بها (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمـــا لكم عليـــهن من عدة) فإنه دال على أن المطلقة قبل الدخول لا عـــدة عليها .

فينبني عموم الآية الأولى على خصوص الثانية .

وقوله تعالى في المطلقة الحامل(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعـــن حملهن)

الدال على ان عدتها وضع حملها فيحمل عموم الآية السابقة علـى خصوص هذه.

ومنها قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) فانه عام شـــامل لميتـــة البحر وحديث (هو الطهور ماؤه الحل ميته) معارض لعموم الآية الكريمـة

في ميتة البحر . فينبني العام على الخاص . وهذا أمر معروف لكل باحث ودارس وعليه أستقر عمل العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم .

ألا ترى الى سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه كيف أمتنع من أعطاء ستنا فاطمة عليها السلام ميراثها من سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع إستدلالها بقوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) لانه خصصه بقوله صلى الله عليه وسلم (لا نورث ما تركناه صدقة) كما جاء في الصحيحين.

فالموازنة بين هذه الامثلة والادلة العامة والخاصة الواردة في حياة الخضر وعدمها تدرك بالبداهة أنه بنى عامها على خاصها .

أن الآية الأولى عامة في كل البشر والثانية مخصصة لها وكذلك الأخبار المتظاهرة وقد يشكل على لبعض كيف خصصنا العام بالعام فنقول الآية الثانية وهي قوله تعالى (فانك من المنظرين) عام يراد به الخاص كقوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فان المسلمين اتفقوا على ان ليست الزكاة واجبة في جميع انواع الاموال .

وبيان ذلك أي كل البشر كتب الله عليها الفناء وأخر طائفة منهم لحكمة الهية وأيضا الاجماع الذي ذكره النووى يخصص الاية .

وهكذا الشأن في كل عام وخاص إذا اجتمعا أن يخصص العام بالخاص فيتفق الدليلان .

وهذا نظير قوله تعالى (فصعق من في السموات ومـــن في الأرض إلا من شاء الله) الزمر آية ٦٨ . وقال بعض المفسرين في قوله تعـلى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) المراد بالخلد الدوام الابدي .

والقائــلون بحياة الخضر ووجوده الى اليوم لا يقولـــون بتـــأبيده منهم من يقول أنه يقاتل الدجال ويموت ومنهم من يقول انه يموت زمـــان رفع القرآن ومنهم من يقول أنه يموت في آخر الزمان . وبهذا تبطل حجة من تمسك بعموم الآية وهي أنهض ما تعلق به من نفي حياتـــه والثــابت خلافه كما جاء بالسنة المتواترة والاجماع كما سنقرر ولا مجال للقيـــاس هنا لبروز النصوص .

إثبات حياته عليه السلام

بالأصل الثاني (السنة المطهرة)

وقبـــل أن نشرع في ذكرها نستضئ بحكم خاتمة الحفاظ والمحققين

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في جزأه (الزهر النضر صفحـة ٨٢)

: " هـــب أن أسانيدهـــا واهـــية اذ كل طريق منها لا يسلم من ســبب يقتـــضى تضعـــيـــفها فماذا يصنع في المجموع ؟ "

(ثم يجيب بقوله):" فإنه على هـــذه الصورة قد [1] يلحق بـللتواتر المعنوي الذي مثـــلوا له بجود حاتم " .

ولنتخذ كلامه نبراسا للجواهـــر الجياد ولنجعـــله أساسا ننطلـــق منه لتحقيق المراد .

فالتواتر المعنوي : هو أن ينقل جماعة يســتحيل توطؤهــم علــى الكذب وقائع مختـلفة تـشـترك في أمر يتـواتر ذلك القدر المشترك .

---

١) قد هنا بمعنى (ربما) للتكثير والتأكيد .

كما إذا نقل رجال عن حاتم مثلا أنه أعطى جملا وآخر أنه أعطى فرساً وآخر أنه أعطى دينارا وهلم جرا فيتواتر القدر المشترك بين أخبارهم وهو الإعطاء.

لان عطاءه مشترك من جميع هذه القضايا .

قال القرافي في (تنقيح الفصول) ص ٣٥٣ كما يروى أن علياً رضى الله عنه قتل الفاً في الغزوة الفلانية وتروى قصص أخرى بألفاظ أخرى وكلها تشترك في معنى الشجاعة فتقول شجاعة علي عليه السلام ثابتة بالتواتر المعنوي .

قال السيوطي في (تدريب الراوي)

وذلك أيضا يتواتر في الحديث فمنه ما تواتر لفظه كحديث (نضّر الله إمرأ سمع مقالتي) ورد من رواية نحو ثلاثين صحابيا .

قلت : للسيوطي رسالة في الاحاديث المتواترة مطبوعة أورد فيها المتواتر اللفظي والكثير من المتواتر المعنوي .

ومثال ما تواتر معناه :أحاديث رفع اليدين في الدعاء والقدر المشترك فيها الرفع تواتر باعتبار المجموع .

وبالجملة فالمتواتر من الحديث كثير جداً الا أن أغلبه تواتره معنوى واكثر الامور المعلومه من الدين ضروره متواترة معنى .

وتحقيقا لنص الحافظ ابن حجر فوجود الخضر يلحق بالمتواتر باعتبار مجموع الروايات والحكايات والوقائع ان كانت كل واقعة بانفرادها غير متواتره الا شيئا قليل لا يضر ولا يؤثر في تواتره لانه لا يشترط في التواتر عدد محصور ولا صفة معينه بل البلوغ الى حد

قال الحافظ الكتاني في نظم المتناثر ص ١٥
والصفات العليه في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه كما قرره ابن حجر في شرح النخبة

ولا يشترط في رواته العدالة بل حالتهم تحيل العادة عدم تواطئهم على الكذب في جميع الطبقات .

وحكم المتواتر يفيد العلم الضرورى اليقيني القطعي الذي لا يقبل التشكيك وهذا الذي اتفق عليه الحفاظ والاصوليون فحكايات السلف من الصحابة والتابعين والصالحين في سائر الاعصار اكثر من أن تحصر عنه عليه السلام وأشهر من أن تذكر وسنذكر

بعضها في رسالتنا هذه ومجموعها كلها تشترك في معنى (الوجود والحياة) وهي ثابتة لا مريه فيها .

قلت : وما قاله الحافظ حق أن وجوده يلحق بالمتوتر المعنوي فان قد ورد أكثر من عدد التواتر من الصحابة لا سيما في تعزيته فقد كان مجتمع اكثر الصحابة الاجلاء.

ونقل خبر وجوده :

عن أبي بكر وعمر وعلى وأنس وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وعائشة ام المؤمنين وابن عباس .

وعن جمع لا يحصون من التابعين وأتباعهم

فحقا قد ثبت وجوده ثبوتا لا ينكره الا جهول.

روى ابن عدي في الكامل من طريق عبدالله بن نافع عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد فسمع كلاما من ورائه فاذا هو بقائل يقول اللهم اعني على ما ينجني مما خوفتني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك (الا تضم اليها أختها ؟) فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصالحين الى ما شوقتهم اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانس بن

مالك (اذهب فقل له يقول لك رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم تستـغفر لي) فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل : يا أنس انـت رسـول رسول الله الىّ فارجع فا ستـشـبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم (قـل له نعم) فقال له اذهب فقـل له ان الله فضلك على الانبياء مثل ما فضل به رمضان على الشهور وفضل امتـك على الامم مثل ما فضـل يـوم الجمعة على سائر الايام فذهب اليه فاذا هو الخضر . ضعيف فيه كثير بن عبدالله .

لكن له طرق وشواهد تبعد نكارته وتثبت نضارته

قال الحسين ابن المنادي أخبرني أبو جعفر بن النضر العسـكري أن محمد بن سلام المنجي حدثهم واخرج ابن عساكر من طريق محمد بن جابر عن محمد بن سلام المنجي حدثـنا وضاح بن عباد الكوفي حدثـنا عاصم بن سليمان الاحول حدثـني أنس قال : خرجت ليلة احمل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطهور فسمع مناديا ينادي فقال لي يا أنس صـه قـال فسكت فاستمع فاذا هو يقول اللهم أعني وذكره وفيه ذيادة فلما وليت سمعته يقول اللهم أجعلني من هذه الامة المرشده المرحومة

قال الحافظ في جزءه واخرجه الطبراني في الاوسط بسند فيه وضاح بن عباد .

وقال ابو الحسن بن المنادي : هذا حديث واه بالوضاح وغيره وهو منكر الاسناد

واخرج ابن عساكر من طريق خالد موءذن مسجد مسلمة حدثنا ابو داود عن انس مثله .

وقال ابن شاهين : حدثنا موسى بن انس بن خالد بن عبدالله بن ابي طلحة بن موسى بن انس بن مالك حدثنا ابي حدثنا محمد بن عبدالله الانصاري حدثنا حاتم بن ابي رواد عن معاذ بن عبدالله بن ابي بكر عن ابيه عن انس وذكره .وقال الدارقطني في الافراد

حدثنا احمد بن العباس البغوي حدثنا به خالد حدثني محمد بن عبدالله به نحوه ومحمد بن عبدالله هذا هو ابو سلمة ضعيف .

قال الحافظ في الاصابة : هكذا ذكره الزبير في كتابه النسب بهذا السند وأخرجه ابن عساكر ايضاً .

بـــــــاب

ما ورد انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده الى الآن

قال ابن عباس رضى الله عنهما نسئ للخضر في اجله حتى يكذب الدجال اسنده الدارقطني قال الحافظ رواه ضعيف ومقاتل بن سليمان متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس)

قال ابو عمر غفر الله له .

وقد وجدت حديثا صحيحا يكاد يكون صريحا في اجتماع الخضر عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم وسماعه منه وهو ما رواه البخاري في صحيحه ومسلم.

عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرم عليه أن يدخل شعاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له اشهد

أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عيه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقوولون له لا قال : فيقتله ثم يحيه فيقول حين يحيه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة من الان قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه وقال ابراهيم بم محمد بن سفيان رواي الصحيح عن مسلم عقب روايته عن مسلم لحديث ابي سعيد في قصة الذي يقتله الدجال يقال ان هذا الخضر وكذا قال عبدالرزاق نا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابي سعيد في قصة الذي يقتله الدجال وفي آخره قال معمر : بلغني أنه يجعل على حلقة صفيحة من نحاس وبلغني أنه الخضر .

قال الحافظ في جزء وهذا عزاه النووي لمسند معمر فأوهم أن له فيه سند وانما هو قول معمر قال ابو عمر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبدالرزاق وذكره .

قال الحافظ في الفتح : وقد تمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي عبيد بن الجراح رفعه له في ذكر الدجال (لعله أن يدركه بعض من رأى أو سمع كلامي) الحديث .

تعزية الخضر للصحابة بموت النبـي صلى الله عليه وسلم

قال السهيلي وتعزيته لاهل بيته وهم مجتمعون بغسله عليه الصـلاة والسلام فروى من طرق صحاح منها

ما ذكره ابن عبدالبر في التمهيد وكان امام اهل الحديث في وقته

قلت والحال كما قال السهيلي فقد روى ابن ابي حاتم في التفسـير عن على عليه السلام قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسـلم وجـاءت التعزية فجاءهم آت يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توَّفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثـقوا واياه فارجعوا فان المصاب من حرم الثواب

قال جعفر أخبرني أبي على بن ابي طالب قال تدرون من هذا ؟ هذا الخضر

ورواه محمد بن منصور الجزار عن محمد بن جعفر بن محمد وعبدالله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على بن الحسين .

قال ابن الجوزي تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف .

قال ابن الجوزي ورواه الواقدي وهو كذاب قال ورواه محمد بن ابي عمر عن محمد ن جعفر وابن ابي عمر مجهول .

قال الحافظ معترضا: وهذا الاطلاق ضعيف فان ابن ابي عمر اشهر من أن يقال فيه هذا هو شيخ مسلم وغيره من الائمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروي

وهذا الحديث فيه وذكر الحافظ رحمه الله سنده ومحمد بن جعفر هذا أخو موسى الكاظم حدث عن ابيه وغيره قال البخاري اخو اسحاق أوثق منه واخرج له الحاكم حديثا قال الذهبي أنه ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود عليهما السلام

قال ابو عمر قول البخاري اخوه أوثق منه أي هو ثقة متمشياً مع أصول التعديل . وهذا الحديث بطرقه جيد.

واخرج البيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله

عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجعوا فانما المحروم من حرم الثواب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٦٩/٧ عن جابر بن عبدالله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالاخر ويدلك على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم .

وروى البيهقي عن الحسن بن علي عن محمد بن علي هو ابن الحسين بن علي قال : لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبرائيل فذكر قصة الوفاة مطولة وفيه فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... فذكر مثله في التعزية .

وأخرج سيف بن عمر التيمي في كتاب الردة عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجّى قال { إنا لله وإنا إليه راجعون } ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجيجا سمعه أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيّت جليد يقول السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة

الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ألا وإن في الله خلفا من كل أحـــد ونجاة من كل مخافة والله فارجوا وبه فثـــقوا فان المصاب من حرم الثواب.

فأستمعوا له وقطعوا البكاء ثم اطلعوا فلم يـــروا احـــداً فعـــادوا لبكائهم فناداهم مناد آخر يا أهـــل البيت اذكروا الله واحمدوه على كـــل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل هـــلكة فبالله فثـــقوا واياه فأطيعوا فان المصاب من حرم الثواب .

فقال ابو بكر هذا الخضر والياس قد حضروا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ وسنده فيه مقال وشيخه لا يعرف

قلت : يصحح بشواهده .

وقال ابن ابي الدنيا عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجـــل أشـــعر طويل المنكبين في إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت فبكى ثم أقبل على أصحابه فقـــال : ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل ما فات وخلفا مـــن كـــل

هالك فإلى الله فأنيبوا وبنظره اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب مـــن لم يجز الثواب ثم ذهب الرجل .

فقال ابو بكر عليّ بالرجل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا أحد فقـــال ابو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه صلى الله عليه وسلم .

وعباد ضعفه البخاري والعقيلي.

وقد أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن ابي هارون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس.

أخرج ابن ابي الدنيا في الهواتف عن عائشة رضى الله عنها ٢٣ قالت : لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالت : والله ما ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه او نغسله وعليه ثيابه فلما اختـــلفوا القى الله عز وجل عليهم النوم حتى ما فيـــهم رجـــل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت أن اغسلوا النبي صلـــى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم فغسلوه وعليه قميصه بصنبور الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون

ايديهم وكانت عائشة تــقول لو استقبلت من امري ما اســتدبرت مــا غسله الا نساؤه . واخرجه احمد وسنده حسن .

أحاديث الصحابة والتابعين عن الخضر عليه السلام

حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخضر .

قال ابن شاهين في كتاب الجنائز له عن محمد بن المنكدر قال : بينما عمر بن الخطاب يصلي على جنازة اذا هاتف يهتف من خلفه ألا لا تسبقنا بالصلاة يرحمك الله فانتظره حتى لحق بالصف فكبر فقال : ان تعذبه فقد عصاك وان تغفر له فانه فقير الى رحمتك فنظر عمر وأصحابه الى الرجل فلما دفن الميت سوّى الرجل عليه من تراب القبر ثم قال طوبى لك يا صاحب القبر ان لم تكن عريفا أو خائنا أو خازنا أو كاتبا أو شرطيا.

فقال عمر خذوا لي هذا الرجل نسأله عن صلاته وعن كلامه فتولى الرجل عنهم فاذا أثر قدمه ذراع فقال عمر هذا هو والله الخضر الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن الجوزي فيه مجهول وانقطاع بين ابن المنكدر وعمر

قال الحافظ في الاصابة ٢٧١/٢ : وجدت حديثاً جيداً عن ابن عمر رضي الله عنهما .. قال البيهقي في دلائل النبوة : عن الحجاج بن فرافصة أن رجلين كانا يتبا يعان عند عبدالله بن عمر فكان أحدهما يكثر الحلف فبينما هو كذلك اذ سمعهما رجل فقام عليهما فقال للذي يكثر الحلف يا عبدالله اتق الله ولا تكثر الحلف فانه لا يزيد في رزقك ان حلفت ولا ينقص من رزقك ان لم تحلف قال إمض لما يعنيك قال ان هذا مما يعنيني –قالها ثلاث مرات – ورد عليه قوله فلما أراد أن ينصرف عنهما قال اعلم أن من الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ولا يكن في قولك فضل على فعلك ثم انصرف .

فقال عبدالله بن عمر : الحقه فاستكتبه هؤلاء الكلمات فقال : يا عبدالله أكتبني هذه الكلمات يرحمك الله فقال الرجل ما يقدر الله يكن وأعادهن عليه حتى حفظهن ثم مشى حتى وضع احدى رجليه في المسجد فما أدريَ أرض تحته أم سماء قال : كأنهم كانوا يرون انه الخضر أو اليلس . قال الحافظ هذا طريق جيد [1] متعقبا على ابن الجوزي .

---

[1]) الجيد أعلى من الحسن ودون الصحيح .

اخرج ابن ابي الدنيا في الهواتف ٤١ بسند جيد عن ابي عمر الصنعاني قال حدثني الثقة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان جالسا في ظل الكعبة اذ سمع رجلا يدعوا الله خمسا او سبعا (يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل والحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك) قال عمر رضى الله عنه لاصاحبه قوموا لعلنا نرحم بدعئه فكلمه عمر وكلهم يرى أنه الخضر عليه السلام .

حديث على رضى الله عنه للخضر عليه السلام

قال ابن أبي الدنيا عن شيخ من حضرموت [٢] عن محمد بن يحيى قال قال علي بن ابي طالب بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا برجل معلق بالاستار وهو يقول يا من لا يشغله شيء عن سمع يا من لا يغلطه السائلون يا من لا يتبرم بالحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك .

قال : قلت : دعاؤك هذا عافاك الله أعده قال وقد سمعته ؟ قلت : نعم قال فادع به دبر كل صلاة .

٢) الإبهام في هذه الطبقة (طبقة التابعين) لا يضر .

فوالذي نفس الخضر بيده لو أن عليك من الذنوب عـــدد نجـــوم السماء وحصى الارض لغفر الله لك أسرع من طرفة عـــين . وأخرجـــه الدينوري في المجالسة من هذا الوجه.

وقد روى أحمد بن حرب النيسابوري عن علي بن ابي طالب فذكر نحوه لكن قال : فـــقلت : يا عبدالله أعد الكلام قال : وسمعته ؟ قلـــت : نعم

قال : والذي نفس الخضر بيده —وكان الخضر يقولهن عند دبـــر الصلاة المكتوبة — لا يقولها أحد دبر الصلاة المكتوبة الا غفرت ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج وعدد القطر وورق الشجر .

ورواه محمد بن معاذ الهروي عن سفيان الثوري نحوه .

رؤية التابعين له

قال الزبير بن بكار في كتاب النسب عن جعفر بن محمد – الصادق– قال : كنت مع أبي محمد بن علي بمكة في ليالي العشر قبل التروية بيوم أو يومين وأبي قائم يصلي في الحجر وأنا جالس وراءه فجاءه رجل ابيض الرأس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم فجلس الى جنبه فعلم أبي أنه يريد أن يخفف فخفف الصلاة فسلم ثم أقبل عليه فقال له الرجل يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان ؟ فقال أبو جعفر فمن انت يرحمك الله ؟ قال رجل من أهل الشام فقال : بدء خلق هذا البيت أن الله تبارك وتعالى قال للملائكة : { إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها } الآية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا يتعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطاف حوله كما طفتم بعرشي فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت .

فقال له الرجل : يا أبا جعفر فما يدخل هذا الركن ؟ فذكر القصة

قال جعفر : فقام الرجل فذهب فأمرني أبي أن أرده عليه فخرجت في أثره وأنا أرى أن الزحام يحول بيني وبينه حتى دخل نحو الصفا فتبصرته على الصفا فلم أره ثم ذهبت الى المروة فلم أره عليها فجئت الى ابي فأخبرته فقال لي أبي لم تكن لتجده ذلك الخضر . ويلحق به خبر ذكره الفاكهي في تاريخ مكة بسنده الى جعفر الصادق وذكر نحوه .

قال ابو عبدالله بن بطة العكبري الحنبلي بسند ضعيف عن الحسن البصري قال : اختلف رجل من أهل السنة وغيلان القدري في شيء من القدر فتراضيا بينهما على أول رجل يطلع عليهما من ناحية ذكراها فطلع عليهما أعرابي قد طوى عباءته فجعلها على كتفه فقالا له رضيناك حكما فيما بيننا فطوى كساءه ثم جلس عليه ثم قال : اجلسا فجلسا بين يديه فحكم على غيلان قال الحسن : ذاك الخضر . في اسناده أبين بن سفيان متروك الحديث قال الذهبي في المغني عن التابعين ضعيف وليس بمتروك .

وأخرج احمد في كتاب الزهد له عن عـــون بن عبدالله بن عتبة قال : بينما رجل في بستان بمصر في فتـــنة ابن الزبير مهموما مكبا ينكـــث في الارض بشيء اذ رفع رأسه فإذا بفتى صاحب مسحاة قد سنح له قائما بين يديه فرفع رأسه فكأنه ازدراه فقال له : ما لي أراك مهموما ؟ قـــال : لا شيء قال : أما الدنيا فإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفـاجر وإن الآخرة أجل صادق يحكم فيه ملك قادر حتى ذكر أن لها مفصلا كمفاصل اللحم من أخطأ شيئا منها أخطأ الحق.

قال : فلما سمع ذلك منه أعجبه فقال : اهتمامي بما فيه المســلمون قال : فإن الله سينجيك بشفقـــتك على المسلمين وسأل من ذا الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه أو توكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلـــم ينجه قال : فطفقت أقول : اللهم سلمني وسلم مني قال : فتجلـــت ولم يصب فيها بشيء

قال مسعر : يرون انه الخضر . هذا حديث صحيح .

وأخرجه ابو نعيم في الحلية وقال ورواه ابن عيينة عن ابي مسعر .

وقال ابو نعيم عن أحمد بن حميد قال : قال سفيان بن عيـــينة بينما أنا أطوف بالبيت اذا أنا برجل مشرف على الناس حسن الشيبة فقلنـــا

بعضنا لبعض ما أشبه هذا الرجل أن يكون من أهل العلم فاتبعناه حتى قضى طوافه فسار الى المقام فصلى ركعتين فلما سلم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت الينا فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا : وماذا قال ربنا ؟ قال : قال ربكم أنا الملك أدعوكم الى أن تكونوا ملوكا ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت الينا فقال هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا له : وماذا قال ربنا ؟ حدثنا يرحمك الله قال : قال ربكم أنا الحي الذي لا يموت أدعودكم الى أن تكونوا أحياء لا تموتون ثم أقبل على القبلة فدعا بدعوات ثم التفت الينا فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم قلنا : ماذا قال ربنا ؟ حدثنا يرحمك الله قال : قال ربكم : أنا الذي إذا أردت شيئا كان أدعوكم الى أن تكونوا بحال اذا أردتم سيئا كان لكم .

قال ابن عيينة : ثم ذهب فلم نره . قال : فلقيت سفيان الثوري فأخبرته بذلك فقال : ما أشبه أن يكون هذا الخضر أو بعض هؤلاء الابدال , تابعه محرز بن ابي جدعة عن سفيان وزياد بن ابي الاصبغ عن سفيان أيضا وروى محمد بن الحسن الازهر عن العباس بن يزيد عن سفيان نحوها . **وهذا مرسل جيد**

وذكر الزبير بن بكار في "الموفقيات " عن ثابت بن عبـــدالله بـــن الزبير وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر قال بت ليلة في المسجد فلما خرج الناس اذا رجل قد جاء الى النبي صلـــى الله عليـــه وسلم فسلم ثم أسند ظهره الى الجدار ثم قال : اللهم انك تعلم أني كنـــت أمسي صائما ثم أمسيت فلم أفطر على شيء وظللت اليـــوم صائمـــا ثم أمسيت فلم أفطر على شيء اللهم واني أمسيت أشتهي الثريد فأطعمنيـــها من عندك قال : فنظرت الى وصف داخل من خوخة المنـــارة ليـــس في خلقه صفة الناس معه قصعة فأهوى بها الى الرجل فوضعـــها بـــين يديـــه وجلس الرجل يأكل وحصبني فقال هلم فجئت وظننت أنها مـــن الجنـــة فأحببت أن آكل منها فأكلت منها لقمة فاذا طعام لا يشبه طعـــام أهـــل الدنيا ثم احتـــشمت فقمت فرجعت الى مكاني فلما فرغ من أكله أخـــذ الوصيف القصعة ثم أهوى راجعا من حيث جاء ثم قام الرجـــل منصرفـــا فاتبعته لاعرفه فمثل فلا ادري اين سلك فظننته الخضر . **هذا مرسل جيد**

وفي المجالسة لابي بكر الدينوري عن عمر بن عبدالعزيز قال رأيت الخضر وهو يمشي مشيا سريعا وهو يقول صبرا لايام تنفد لتلك أيام الابد صبرا لايام قصار لتلك الايام الطوال.

وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه عن رياح بن عبيدة قال رأيت رجلا يماشي عمر بن عبدالعزيز معتمداعلى يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف فلما صلى قلت يا أبا حفص من الرجل الذي كان معك معتمدا على يدك آنفا ؟ قال وقد رايته يا رياح ؟ قلت نعم قال اني لاراك رجلا صالحا ذاك أخي الخضر بشرني أني سالي فأعدل .

قال الحافظ : هذا أصلح اسناد وقفت عليه في هذا الباب وقد أخرجه أبو عروبة الحراني في تاريخه عن ايوب بن محمد الوراق عن ضمرة ايضا

أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن المقري عن ابي عروبة في ترجمة عمر بن عبدالعزيز .(قلت) : وهذا مرسل جيد أخرجه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/١٢٠) في ترجمة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز

وقال : اسناده جيد. وهذا اقرار من امام اهل الاستقراء التام بوجود حياة الخضر عليه السلام .

قال ابو الحسن بن جهضم عن بشر الحافي قال كانت لي حجرة وكنت أغلقها اذا خرجت ومعي المفتاح فجئت ذات يوم وفتحت الباب ودخلت فاذا شخص قائم يصلي فراعني فقال : يا بشر لا ترع أنا أخوك ابو العباس الخضر قال بشر فقلت له علمني شيئا فقال : قل استغفر الله من كل ذنب تبت منه ثم عدت اليه واسأله التوبة واستغفر الله من كل عقد عقدته على نفسي ففسخته ولم افي به .

اخرج ابن ابي الدنيا عن محمد بن مقاتل العبداني قال : قال هشيم [ت-٥] (كنت يوما في مترلي فدخل على رجل فقال الحمد لله على كل نعمة واستغفر الله من كل ذنب واسأل الله من كل خير واعوذ بالله من كل شر ثم خرج فطلب فلم يوجد فكنا نراه الخضر عليه السلام)

وأخرج ابن عساكر في ترجمة ابي زرعة الرازي بسند صحيح الى ابي زرعة انه لما كان شابا لقي رجلا مخضوبا بالحناء فقال له : لا تغش ابواب الامراء قال : ثم لقيته بعد ان كبرت وهو على حالته فقال لي آلم أنهك عن غشيان أبواب الامراء قال ثم التفت فلم أره فكأن الارض انشقت فدخل فيها فخيل لي انه الخضر فرجعت فلم ازر اميرا ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة .

وذكر عبدالمغيث بن زهير الحربي الحنبلي في جزء جمعه في أخبار الخضر عن أحمد بن حنبل قال كنت ببيت المقدس فرأيت الخضر والياس .

وعن احمد بن حنبل أنه خرج الى مكة فصحب رجلا قال : فوقع في نفسي أنه الخضر .

قال ابن الجوزي في نقض ما جمعه عبدالمغيث [ت-٦] : لا يثبت هذا عن احمد.

أما رأي ابن الجوزي في الخضر عليه السلام

وابن الجوزي يناقض نفسه فقد عقد بابا في جزءه (سيرة عمر بن عبدالعزيز) قال رحمه الله تعالى في الباب التاسع في ذكر بشارة الخضر له بأنه سيلي الخلافة وذكر من طريق مخلد عن علي بن داود القنطري وحدثنا اسماعيل بن احمد قال : حدثنا عبدالله بن جعفر بن درستويه قال : حدثنا يعقوب ابن سفيان قال حدثنا أبو يوسف قال محمد بن عبد العزيز عن رياح بن عبيدة قال : رأيت رجلا يماشي عمر بن عبدالعزيز معتمدا على يده فقلت في نفسي ان هذا الرجل جاف فلما صلى قلت يا ابا حفص من الرجل الذي كان معتمدا على يدك آنفا ؟ قال : وقد رأيته يا رياح ؟ قلت نعم قال اني لاراك رجلا صالحا ذلك اخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل. ولم يعترض على سنده ولا متنه وهذا اقرار بصحته وقد جود سند هذا الحديث الحافظان الجليلان الذهبي وابن حجر .

الإجماع في إثبات حياته عليه السلام

ذكر الحافظان ابو عمرو ابن الصلاح والنووي عن الجمهور كما أسلفنا في التمهيد .

وقال الثعالبي: " هو نبي على جميع الاقوال محجوب عن الابصار "

وقال ابو مخنف لوط بن يحيى [ت-٧] في أول كتاب المعمرين له :

"أجمع أهل العلم بالاحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمرا "

وقال الحافظ في الاصابة (٢/٢٧٢) " روى سيف (في الفتوح) أن جماعة كانوا مع سعد بن ابي وقاص فرأوا أبا محجن وهو يقاتل فذكر قصة أبي محجن بطوله وأنهم قالوا — وهم لا يعرفونه — ما هو الا الخضر "

قال الحافظ ابن حجر عقبه : " وهذا يقتضي أنهم كانوا جازمين بوجود الخضر ذلك الوقت "

و ذكر قصة عون [ت-٨] بن عبدالله بن عتبة عن الرجل الذي في بستان في مصر

قال مسعر [ت-٩] : " يرون أنه الخضر أي أهل العلم "

قال الحافظ العراقي بعد ما ذكر عن شيخه اليافعي: " من قال أنه مات غضبت عليه" . قال : " فقلنا رجعنا عن اعتقاد موته "

وهذا يغني في نقل الاجماع .

وأقوى دليل على الاجماع هو نقل الحافظ وتقريره ان حياة الخضر قد يلحق بالتواتر المعنوي

وهنا قد بمعنى (ربما) للتكثير

كما قال الزمخشري في قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) قد نرى ومعناه : كثرة الرؤيه

قال ابن المنير تعليقا على قول الزمخشري " هذا من المواضع التي تبالغ العرب فيها بالتعبير عن المعنى بقد عبارته"

ومنه (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)

وقوله تعالى (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون)

قال الزمخشري " قد : بمعنى ربما الذي يجئ لزيادة الفعل وكثرته "

كقوله:

أخي ثقة لا تملك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

أي ولكنه كثيرا يهلك المال نائله : أي عطائه [1]

وان قد هنا تفيد التكثير والتأكيد عكس ما هو معروف من افادتها التقليل اذا دخلت على الفعل المضارع فالكثرة في رواية التواتر من أهل العلم والصلاح اظهرت الاجماع وشيدته .

---

١) ولتمام الفائدة: قال ابن المنير ومثل هذه لآية : قوله تعالى (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) فانه يكثر علمهم برسالته ويؤكده ظهور آياته حتى يقيم عليهم الحجة في جمعهم بين متناقضه آذيته ورسوخ علمهم برسالته . والغرض التعبير عن المعنى مما يشعر بعكسه تنبيها على أنه بلغ الغاية التي ما بعدها الا الرجوع الضد . وكذلك قوله تعالى (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر) (قد يعلم الله الموقين منكم) والآيات بهذا المعنى كثيرة في الكتاب العزيز. راجع تفسير الكشاف وما كتب فيه .

شبه أثارها بعض من قال بعدم بقائه

كل أقوال المنكرين لبقاء الخضر الجاحدين لحياته قد رد عليها حافظ الامة ابن حجر رحمه الله في نهاية جزءه بقوله " احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه "

والقاعدة تقول (**ألفاظ الاستدلال اذا طرقها الاحتمال كساها ثوب الاجمال وسقط بها الاستدلال**)

والذي يبدو لاول وهلة ان الاحتمال قائم في اقوال القائلين بعدم بقائه كما ذكر الحافظ وقد رددت شبهاتهم لوجود الاحتمال وترك الاستفصال في حكاية المجال وسقوطهم في اشتراك الفاظ المقال حتى هوى بهم الاستدلال .

والحمد لله الحي القيوم الدائم الباقي بلا زوال.

الشبهة الاولى :

وتمسكوا في نفي حياته عليه السلام بما روى عن البخاري رحمه الله عندما سئل عن الخضر والياس هل هما في الاحياء ؟ فقال كيف يكون

ذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره (أرأيتكم في ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد) متفق عليه .

قال ابو عمر السليماني فتح الله عليه .

هذا عام لانه نكرة في سياق النفي وهو ومخصص بحديث ابي عبيدة الجراح المرفوع والذي جاء في ذكر الدجال ولفظه (لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي) أخرجه ابن حبان في صحيحه والترمذي (٤٠٧/٦) وقال حسن غريب واخرجه ابو داود وسكت عنه. أي يستثنى البعض الذين منهم الخضر والياس عليهما السلام من عموم الحديث المتقدم.

قال الحافظ في الفتح في باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء : قال النووي وغيره احتج البخاري ومن قال بقوله بهذا الحديث على موت الخضر والجمهور على خلافه. وأجابوا عنه .

١) بأن الخضر كان حينئذ من ساكني البحر فلم يدخل في الحديث.

٢) قالوا ومعنى الحديث لا يبقى ممن ترونه أو تعرفونه فهو عـــام أريد به الخصوص

٣) قالوا خرج عيسى من ذلك وهو حي لانه في الســـماء لا في الارض وخرج إبليس لانه على الماء او في الهواء

٤) وقيل ان اللام في الارض عهدية والمراد أرض المدينة

٥) المراد أمة محمد سواء أمة الاجابة و امة الدعوة وخرج عيســى والخضر لانهما ليس من امته (والقول في الخضر كا القول في عيسى)

وقال الحافظ السهيلي في كتاب التعريف والاعلام بعد أن ذكــر الحديث الذي استشهد به البخاري " يريد ممن كان حيا حين هذه المقالة "

وهذا الذي جعل الحافظ ابن حجر رحمه الله يدخلــه في الصحابــة كما جاء في الإصابة (٢/٤٤٢) وقال : هو داخل في تعريف الصحـــابي على احد الأقوال – أي الضابطة لتعريف الصحابي ــ .

الشبهة الثانية : هو عدم مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت : تنزلا مع المنكر الذي ترك الحق وقمع الصواب واستنادا على من أعد للرد خطاب.

ان عدم مجيئه الى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على عدم الاجتماع لان حياة الخضر ليست من أمور الدين الذي يجب على الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ومجّد وعظم أن يبينها للناس وانما الواجب على نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم بيان ما شرع الله على لسانه من أحكام الدين الحنيف.

٢) أتفقت كلمة العلماء رحمهم الله تعالى على أن الصحابة أضعاف المذكورين في كتب تراجم الصحابة الذين لم ينقل لنا غيرهم فهل يدل عدم ورود اسماء غير هؤلاء وعدم بيان اجتماع كل فرد منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم على عدم وجودهم هذا لا يقوله عاقل .

(٣) كم من مؤمن به صلى الله عليه وسلم في زمانه لم يأته عليه الصلاة والسلام فهذا خير التابعين أويس القرني رضى الله عنه لم يتيسر له

الاتيان والمرافقة في الجهاد ولا التعلم من غير واسطة وكذا النجاشي رضى الله عنه.

(٤) وهـــو أهـــمها قد ورد في عدة أحاديث اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قال الحافظ السيوطي رضى الله عنه في (تأبـــيـــــد الحقيقة العليه) وعندي انها وان كانت ضعـــيفة فكثرة طـــرق الاخبـــار تقويها .

مع ان مسلما روى حديث ابي سعيد في قصة الـــذي يـــقتــــله الدجال وقال الراوي عن مسلم عقبه: يقال أن هذا الرجل الخضر عليـــه السلام .

قال النووي رحمه الله في شرحه وهذا تصريح منه بحياة الخضر وهـــو الصحيح وقال عبدالرزاق أخبرنا مَعمر عن الزهـــري عن عبدالله بن عتبة عن ابي سعيد في قصة الذي يقتـــله الدجال وفي آخره قال مَعمر : بلغـــني أنه الخضر قال الحافظ في جزءه انما هو قول معمر.

(قلت) : لكنه صَرح أنه بلغه اي عمن فوقه وقـــال الحـــافظ في الفتح وقد تمسك من قال بحديث ابي عبيدة ولفظه (لعله يدركه بعض مـــن

رآني أو سمع كلامي) وهذا صحيح ويكاد يكون صريحا في اجتماع الخضر عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم والبلاغ الذي ذكره مَعمر قد يكون موقوفا أو مرفوعا كما ذكرت الشواهد .

الشبهة الثالثة :

قال الحافظ في الاصابة (٢/٢٥٨) معترضا على ابن دحية [ت-١٠] في قوله استشهاده يقول المصطفي صلى الله عليه وسلم (لا نبي بعدي) بعدم حياة الخضر.

إن عيسى ابن مريم نبي قطعا وثبت انه يترل الى الارض في آخر الزمان ويحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم

فوجه حمل النفي الذي في الحديث على انشاء النبوة لاحد من الناس لا على نفي وجود نبي كان قد نبيء قبل ذلك .

وهذا إقرار من الحافظ بحياة الخضر .

الشبهة الرابعة : كلام ابن كثير والرد عليه

قال الحافظ ابن كثير في البداية (١/٣٣٤) هذه الروايا والحكايات هي عمدة من ذهب الى حياته الى اليوم وكل من الاحاديث المرفوعة ضعيفة جدا لا يقوم بمثلها حجة في الدين والحكايات لا يخلون اكثرها من ضعف في الاسناد وقصارها أنها صحيحة الى من ليس بمعصوم من صحابي اوغيره لانه لا يجوز عليه الخطأ. أ. ه

قال ابو عمر السليماني ما قاله مردود بأمور :

١) رد عليه الحافظ بقوله مجموعها وكثرتها تحدث دليل قد يلحق بالتواتر المعنوي أ. ه

٢) فيها الحسن وهو من أقسام الصحيح .

٣) أن ما جاء عن صحابي فموقوف له حكم الرفع لانه ليس للصحابي أن يقول الخضر حي ان لم يكن جازما بحياته .

٤) أما التابعي فقوله او فعله (كالمقابلة –المحادثة) هي احاديث مقطوعة لها حكم الحديث المرسل .

قال الحافظ : تحفة الابرار ٦٤ المقطوع الذي لا يقال من قبل الرأي له حكم المرسل .

وقال السيوطي (تدريب الراوي (١٩٣/١) ما جاء عن التابعي مما لا مجال فيه للرأي يكون مرفوعا الا ان المرفوع من جهته مرسل.

وبهذا يعلم أن الحكايات المذكورة عن التابعين في اثبات حياته هي احاديث مرسلة وان كانت معضلة او مقطوعة او منقطعة .

مثال المقطوع الذي له حكم المرسل

قال الحافظ في نتائج الافكار ٣٩٢/١ بعد حديث عطاء بن رباح القائل (تفتح ابواب السماء عند ثلاث خلال) وذكره قال خاتمة الحفاظ و المحققين : وهو مقطوع جيد له حكم المرسل لان مثله لا يقال من قبل الرأي .

الشبهة الخامسة : قال الحافظ ويعكر قوله في رواية مسلم التنبيه عليه شاب ممتلئ شبابا .

قلت : ويمكن بأن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شاباً لا يحتاج إلى دليل !

والجواب على هذا : من يخصه الله بطول العمر والحياة على مر الازمان ويخصه بما ذكره عنه في كتابه العزيز ويخصه بأنه قعد على فروة

فانقلبت تحته خضراء الى غيرها من المزايا الرفيعة لا يبعد أن يخصه بحفظ شبابه وجمع قوته وهذا يكاد يكون معينا في حق الخضر لانه لو سلك الخضر في حياته هذه مسلك سائر البشر في ذهاب القوة والشباب بطول العمر لكان في ذلك ما يبعد حصوله وهذا ظاهر .

وجاء هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند ضعيف أخرجه الدارقطني في الافراد ولفظه (نسئ للخضر في أجله حتى يكذّب الدجال) .

الشبهة السادسة : ويذكر في هذا الباب ما اشتهر : (رحم الله أخي الخضر لو كان حيا لزارني) قال الحافظ السخاوي في المقاصد (٣٢٥) : قال شيخنا –ابن حجر رحمه الله – (لا يثبت مرفوعا وإنما هو من كلام بعض السلف ممن أنكر حياة الخضر) اي موضوع وقال الحافظ العراقي في المغني [١] لم يصح في حديث قط اجتماع الخضر مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته أ. هـ

(**قلت**): لكنه رجع عن هذا كما قال الحافظ في جزأه نقلا عنه (رجعنا عن اعتقاد موته) واثبت الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح

---

[١] ألفه في بداية حياته العلمية ثم ألف بعده التخريج الكبير .

(٦/٣٠٩-٣١٢) وفي جزإه اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم وقد ذكرتها في (إثبات حياته بالسنة المطهرة) واعلم أن الحكيم الترمذي (ت-١) رحمه الله كان من الأولياء الكبار الذين اشتهر ذكرهم وفضلهم في البقاع والأمصار كما قال الذهبي في التذكرة قد اجتمع به وروى عنه " الحكم الربانية والإرشادات الصمدية " وهذا ليس بعجيب ولا بالأمر المنكر الغريب.

الخاتمة

(رد الشبهات التي جاءت في المنار لابن قيم حول حياة الخضر)

وهي منقولة عن ابي الفرج ابن الجوزي وهي لا شك الها واهية

الشبه الاولى: ان يكون عمره الان ستة الاف سنة مثل هذا بعيـــد في العادات ان تـــقع في حق البشر

جوابه : البعد العادي لا يضر القائل بتعميره هذه المدة لان ذلـــك من باب خرق العادات وقد تعرضت الى هذا في صلب الرسالة ولعـــل في (جواب ٥) تجد أكثر .

الشبه الثانية : انه لو كان ولد آدم لصلبه أو الرابع من ولد ولده فان تلك الخلقة ليست خلقتـــنا بل مفرط في الطول والعرض.

جوابه : عظم خلقة المتقدمين خارج مخرج الغالب والا فيـــأجوج ومأجوج من صلب يافث بن نوح وفيهم من طوله شـــبر كمـــا روى في الآثار

الشبه الثالثة : لو كان الخضر موجوداً لركب معه (أي في سفينة نوح)

جوابه : الذي ثبت بالسند الصحيح كما ذكرنا في فوائد المقدمة أنه من آولاد أتباع سيدنا ابراهيم عليه السلام أي انه بعد نوح عليه السلام .

الشبه الرابعة : اتفق العلماء على ان نوحا لما نزل من السفينة مات من كان معه ولم يبق غير نسل نوح (وجعلنا ذريته هم الباقين)

جوابه : راجع جواب الشبهة الثالثة .

الشبهة الخامسة : لو كان صحيحا أن بشرا يعيش من حين يولد الى اخر الدهر لكان هذا من أعظم العجائب ولكان خبره في القرآن

جوابه : ان ذكر عمر نوح تصريحا يفهم تجويز عمر أطول من ذلك تلويحا وذكر معمر من الجن مبعد يدل من عموم الآية ان هناك

معمر من الأنس مقرب وأجاب بعض المفسرين بأن في قوله تعالى (آتيناه رحمة من عندنا) اشارة الى طول عمره عليه السلام .

الشبه السادسة : القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن .

جوابه : بل وهو ثابت بالقرآن والسنة المتواترة والاجماع كما ذكرنا .

الشبهة السابعة : ان غاية ما يتمسك به من ذهب الى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها انه رأى الخضر .

جوابه : الجواب السادس يكفي في الرد مع ما ذكرنا في صلب الرسالة في الردعلى ابن كثير .

الشبهة الثامنة : كيف فارق موسى كما قال الحق (هذا فراق بيني وبينك) ولم يصحبه فكيف يسمع بالاجتماع بمن لا يحضر جمعة ولا جماعة .

جوابه : راجع فوائد المقدمة تغني في الرد .

الشبهة التاسعة : ان الامة مجمعة على ان الذي يقول أنا الخضر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا كذا لم يلتفت الى قوله الا ان يقال انه لم يأت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بايعه او يقول هذا الجاهل انه لم يرسل اليه وفي هذ من الكفر .

جوابه : ثبت أنه لا قاه كما مر في الأحاديث تصريحا وقد ذكرها وفي حديث (لعله يدركه من ر آني وسمع كلامي) الذي صححه ابن حبان دليل واضح على رؤيته له .

وفي ما سبق ذكرنا جوابا شافيا لهذه الشبهة .

الشبهة العاشرة : لو كان حيا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه.

جوابه : ان العالم بالعلم اللدني لا يكون مشتغلا الا به بما علمه الله في كل مكان وزمان بحسب ما يقتضي الامر والشأن .

قلت : ذكرنا الشبهات تـــنزلا والا فالحافظ قد كفانا بقوله ص٨٢ احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه (اي يمكن ردها) وذكر أقــوى الادلة على عدم بقائه, عدم مجيئه الى رسول الله صلى الله عليــــه وســـلم وانفراده بالتعمير من بين أهل الاعصار المتقدمة بغير دليل شرعي

وقد اجاب على شبهته التي ذكرها في خضم رسالته بأقوال كثيره

منها : ما ذكرنا آنفا في رده بالتأويل وكذلك اثبات حياته بـــالتواتر الذي استخلصه الحافظ ومنها ما صححه لبعـــض الاحـــاديث والاثـــار وكذلك ذكره في الاصابة (وهذا دليل على انهم كانوا جازمين بوجـــوده) وقد رددت على شبهته في صلب الرسالة

أما شبهات ابن الجوزي التي نقلها ابن القيم فقد ناقض نفسه ابـــن الجوزي تماما لانه أثبت حياة الخضر بذكـــره بشــــارة الخضـــر لعمربـــن عبدالعزيز في كتابه (سيرة عمر بن عبدالعزيز) كما اســـلفنا في صلـــب الرسالة وهو جزء حديثي مفيد وافضل ما كتب في حياة الخليفة الراشـــد الزاهد .

والله أعلم

تراجم العلماء

[ت-١] : الحكيم الترمذي الامام الحافظ الزاهد ابو عبدالله محمد بن علي بن الحسن حدث عن ابيه وقتيبة بن شعبة وعلي بن حجر وطبقتهم وكان ذا رحلة معروفة وله مصنفات وفضائل وله حكم ومواعظ وجلاله لولا هفوات بدت منه . من مصنفاته (نوادر الاصول) (ختم الولاية) وهذا الكتاب سبب اخراجه من ترمذ وقالوا انه يقول انه يقول ان للاولياء خاتما كالانبياء لهم خاتم (قلت) ذكره الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في سير اعلام النبلاء .

[ت-٢] : الثعالبي العلامة شيخ الادب ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الشاعر مصنف كتاب (يتيمة الدهر) (فقه اللغة) مات سنة ٤٠٣ هـ .

[ت-٣] : ابراهيم بن محمد المزكي الامام المحدث القدوة سمع من امام الائمة ابن خزيمة قال الخطيب عنه : كان ثقة ثبتا .

[ت-٤] : ابن عساكر : العلامة الحافظ محدث الشام ابو قاسم الدمشقي وهو على بن الشيخ ابي محمد الحسن هبة الله بن عبدالله بن الحسين صاحب (تاريخ دمشق) قال الذهبي في (تهذيب سير أعلام النبلاء) كان فهما حافظا متقنا ذكيا بصيرا قال السمعاني عنه جمع بين معرفة المتون والاسانيد صحيح القرآة توفي سنة (٥٧١) .

[ت-٥] هشيم بن بشير بن ابي حازم الامام شيخ الاسلام محدث بغداد وحافظها ولد سنة ١٠٤ اخذ عن الزهري وعمرو بن دينار وهما اكبر شيوخه وروى عن منصور بن زازان وعطاء بن السائب والاعمش وحدث عنه ابن اسحاق وشعبة وسفيان .

[ت-٦] : عبدالمغيث بن زهير بن علوى الشيخ الامام المحدث الذاهد الصالح المتبع بقية السلف ابو العز بن ابي حرب البغدادي الحربي ولد سنة خمس مئة وعنى بالاثار وجمع وصنف مع الورع والدين والصدق والتمسك بالسنن سمع ابا القاسم بن الحسين وعددا كثير وروى الكثير وافاد الطلبة حدث عنه الشيخ الموفق والحافظ عبدالغني ولعبد المغيث

غلطات تدل على قلة علمه توفي سنة ٥٨٣ هـ تهذيب سير اعلام النبلاء (٥٧٣) .

[ت-٧] : ابو مخنف لوط بن يحيى الكوفي صاحب تصانيف وتواريخ قال الدارقطني اخباري ضعيف وقال ابو حاتم متروك توفي (١٥٧) .

[ت-٨] عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الامام القدوة العابد حدث عن ابيه واخيه واين المسيب وابن عباس وعن عائشة وابي هريرة وحدث عنه ابو حنيفة ومسعر وآخرون وثقه احمد وغيره توفي بضع عشر ومئة .

[ت-٩] : مسعر بن كدامة بن ظهير بن عبيدة الامام الثبت شيخ العراق الحافظ من اسنان شعبة قال احمد بن حنبل الثقة كشعبة ومسعر توفي خمس وخمسين ومئة .

[ت-١٠] : ابن دحية : العلامة المحدث المتقن مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي كان له معرفة حسنة بالنحو والغة .قال ابن النجار : قدم علينا واملى من حفظه غير اني رايت الناس مجمعين على كذبه وضعفه وادعائه مالم يسمعه توفي سنة ٦٣٣ .

وكان الفراغ منه على يد مؤلفه في مستهل الشهر الخامس سنة احدى وعشرين وأربعمائة وألف هجرية بثغر جدة، حامدا مصليا مسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا استغفار عبدٍ ظالم لنفسه بذنبه .

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الموضــــــوع	رقم الصفحة